

MC3  
.S2459s

DR 569

537

1895

ISLAM

MC3

.S2459s

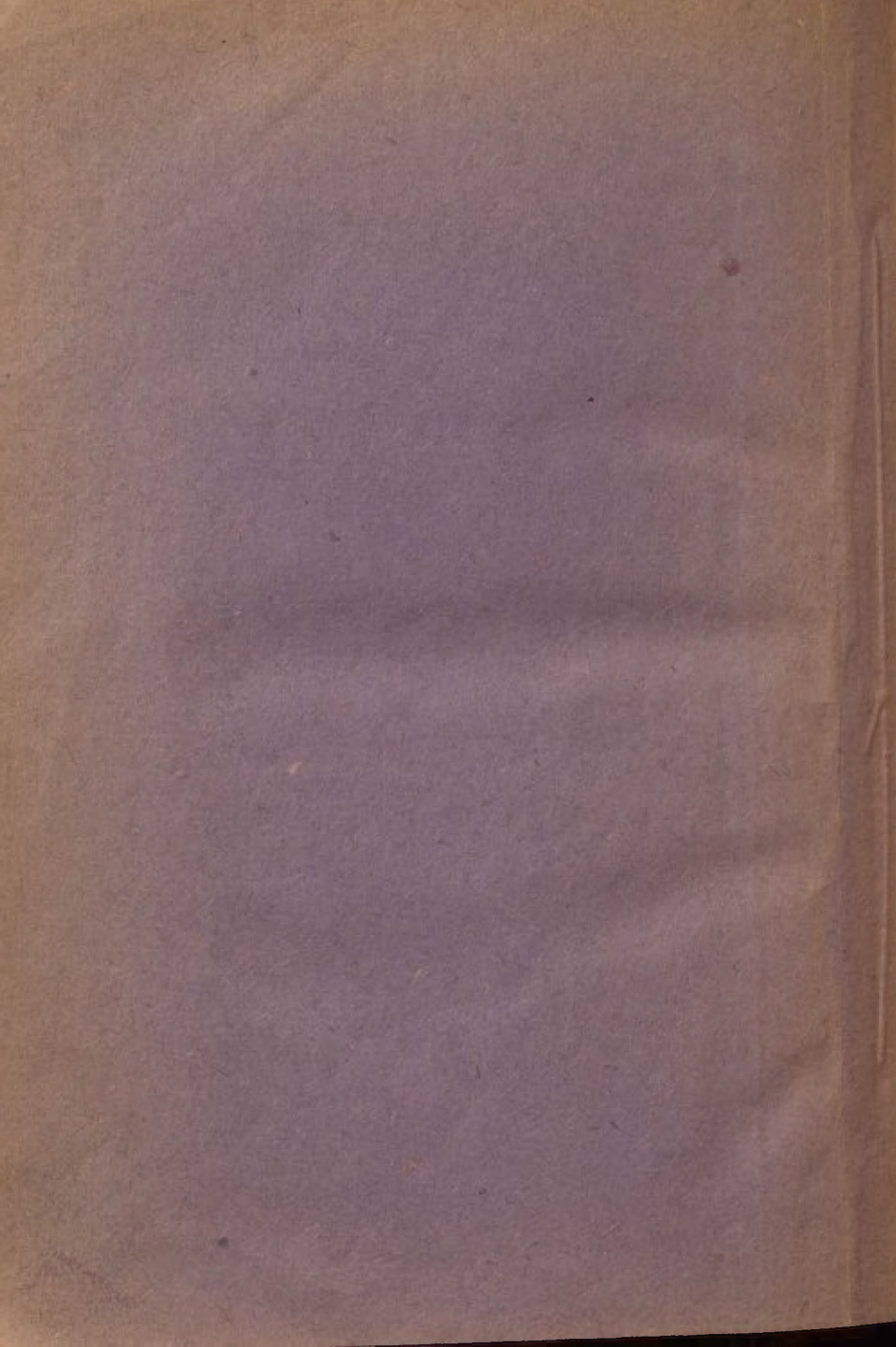
INSTITUTE  
OF  
ISLAMIC  
STUDIES

26599 ★

McGILL  
UNIVERSITY

3936991









٥  
٢٠  
١٦٥٨  
Ritāl Sir Mamlaka

كتاب

سر مملكة

تأليف

Sarkis, Salim

سليم سر كيس

صاحب جريدة المشرق ومحررها ومديرها

\* \*

❖ الجزء الاول ❖

تاريخ حياة عبد العزيز وقتله : ولاية مراد

وخلفه : محاكمة مدحت باشا واعوانه

طُبِعَ في مصر سنة ١٨٩٥

MC 3

S. 2453





أقدم هذا الجزء هديةً الى حضرة دولتو نجابتلو

محمد رشاد الدين افندي

ولي عهد السلطنة العثمانية دام وجوده

ليعرف ادامة الله ماضي دولته فيحكم كيف يجب

ان يكون مستقبلها

العثماني الحر

سليم سرريس

## مقدمة

سميت كتابي هذا "سر مملكة" لأن تاريخ سلاطين  
تركياء كله اسرار غامضة . وهذه المرة الاولى التي ظهرت  
فيها هذه التفاصيل في اللغة العربية وقد ظهرت قبلاً باللغتين  
الفرنسية والانكليزية لكن تركيا ابتاعت تلك المؤلفات  
وكتبت امرها وقد حاولت ان تباع كتابي هذا كما حاولت  
ابتياح جريدتي "المشير" فامتنع عليها ذلك فأعدت  
طبعة نقلاً عن الفصول التي نشرتها تباعاً في المشير وبلي  
هذا الجزء الثاني وفيه تاريخ حياة جلالة السلطان  
عبد الحميد والسلطان مراد وكيفية خلعهم ومعيشة  
السلاطين في قصورهم وخلواتهم وغير  
ذلك من الاسرار التي تجب  
معرفة



## السلطان عبد العزيز

السلطان عبد العزيز امير المؤمنين وسلطان السلاطين  
ظل الله على الارض وخليفة رسول رب العالمين خاقان  
البحرين وسلطان البرين من تشرف الوجود بوجوده  
واشرق بدر السعادة في منتهى سعوده الخ (كما هو الواجب  
على الصحف العثمانية ان تلقب السلطان عند ما يرد ذكر  
اسمه) كان رجلاً قوياً ملان الوجه بعينين واسعتين  
محدثين

تحدثت الناس بسلوكه وخصوصاً رغبته الفائقة في  
المال والاسراف المتناهي الذي كان يستعمله لتبذيره فكان  
يدأب على احراز المال فينال مشتهاه ثم ينفق ما احرزه على  
تشيد قصر جديد مثلاً فانه كان ولوعاً ببناء القصور العظيمة  
اذ تنبأ له بعضهم انه يبق حياً ما لازم البناء . وجاء بالاسود

والتمورة من افريقيا والهند وكان يضع طير البيغاء في  
 اقفاص تملأ جوانب القصر واتي بمركبات كثيرة من جميع  
 المعامل في اوربا اما البيانو "آلة طرب" فكانت تعلق  
 على اكتاف الرجال ثم يُضرب عليها ليَطرب جلالته  
 وكانت تلذ لهُ مبارزة الاديان فيمنح الديك الفائز في  
 العراك وساماً يزينه كما كان كومدروس يزين جوادهُ

وقد تمر به اوقات لا يجد فيها ما يرضيه فيسيء الظن  
 بجميع افراد بلاطه ويكتفي من القوت بالبيض المسلوق وكان  
 يستولي عليه الخوف من النار فيأبى ان يكون على مقربة  
 منه شيء مصنوع من الخشب ويقرأ في الليل على نور شمعة  
 موضوعة في الماء ولم يكن يؤثر عليه في هذه النوب الا  
 والدته التي اعماها حب ولدها عن عيوبه وستر عنها الخطر  
 الذي يتعرض له فما لبث الرأي العام ان قضى عليه

اما ساكن الجنان السلطان عبد المجيد فتوفي بعد ان  
 طال ملكه الى اجل غير عادي فقد ملك ٢٢ سنة ولم  
 تسبق العادة ان يموت السلطان العثماني حثيف انفه وعلى فراشه



ميتة الهدوء والسكينة ولا ان يشتمل عبد العزيز من بعده  
سيف عثمان ( جرياً على العادة المألوفة ) بدون مذحجة  
او ثورة

وكان عبد العزيز في شبابه طاهر الذيل من كل  
وصمة نظير نيرون في شبابه جميلاً مجتهداً بالنسبة الى اجتهاد  
الامراء وهو الذي عقد مجالس شورى الدولة في السر  
عسكرية التي كان يرأسها بذاته وتلك المصايح المشرقة بالعدالة  
في ظلام الليل انبأت الشعب ان امير المؤمنين منهمك بذاته  
في مصالح الدولة والامة

وكان عبد العزيز في تلك الايام السعيدة موضوع  
ثناء الناس يلهجون بمدحيه وهو لاه عن اطماع السلطان  
واميال الاهواء باشغال الدولة . لم يتخذ له في ذلك العهد  
الا امرأة واحدة تزوجها بموجب الشرع واحلها محل الاهل  
ومعلوم ان من عادة السلاطين في عيد الاضحى ان تقدم  
الوالدة سلطانها لابنها السلطان جارية ممتازة في جمالها . اما  
عبد العزيز فكان يقبل تلك الهدية عملاً بالتقاليد ويدفعها

رأساً الى زوجته تستخدمها في الحرم فلا يراها ولا يميل  
بقلبه الى تجربة هذه العادة

وانشأ المدارس قرب كل جامع وسهل التعليم المجاني  
لرعيته اليونان والارمن حتى اجاز للاسرائيليين تلقي  
العلوم فيها نظير سائر افراد الرعية

وقد فعل كل ذلك بعناية رجلين وهداية سياسيين  
ممتازين لم تحرز تركيا افضل منهما نغني بهما امين عالي باشا  
والرجل العظيم فؤاد باشا القانوني الشهير والعالم الكبير  
صاحب الوصية الشهيرة . ولهذه الوصية شهرة عظيمة كنت  
قد قرأتها لأول مرة في جريدة المقطم اثناء اقامتي في  
انكلترا ونقلتها الى العدد الاول من جريدتي ( رجع  
الصدى ) التي انشأتها هناك وها انا اكررها هنا لتكون  
من آثار التاريخ المحفوظة . قال مخاطباً جلالة السلطان  
مولاي المعظم

لم يبق من عمري الا ايام او ساعات معدودة اقوم  
فيها بواجب المصلحة العمومية واريد ان ابسط امام عرشكم



السامي آرائي الاخيرة وهي آراء محزنة بدت لي بعد خدمة  
طويلة تعيسة على انها لا تبلغ اريكتكم ولا تعرض على  
نظر جلالتم الا وانا قد فارقت هذا العالم ولذلك تسمعون  
اقوالي في هذه المرة ولا يخامركم سوء ظن فيها لان الصوت  
الخارج من القبر يكون صادقاً

ان الله عز وجل اولاكم مأمورية عظيمة الشأن  
معفوفة بالاخطار فلكي توفوها حقها يجب على جلاتكم قبل  
كل شيء ان تعرفوا هذه الحقيقة المحزنة وهي ان الدولة  
العالية في خطر لان تقدم جيراننا السريع وغلط سلفائك  
الفظيع غادرنا محفوفين بالاخطار وللتخلص من هذه  
الشدائد يجب على جلاتكم ان تناسوا العالم الماضي وثقتادوا  
الامة الى مقاصد جليلة جديدة . واعلم ان جماعة من ابناء  
الوطن الجهلاء يحاولون اقناعكم انه يمكن لنا ارجاع عظمتنا  
القديمة بواسطة اصطلاحاتنا الماضية ولكن هذا خطأ ووهم  
لا يعول عليه . نعم انه لو كان جيراننا باقين على ما كانوا  
عليه قبلاً لكانت اصطلاحاتنا القديمة كافية لجعلك قاضي

اوربا و حکمها . ولكن اين هم الآن مَّا كانوا عليه منذ مئتي  
سنة . فقد تقدموا علينا جميعاً وتركونا وراءهم بهر اهل  
عديدة . — الى ان يقول — . انه معكم على دولتكم  
بالموت لا محالة ان لم تكن ماليتها كمالية انكثرتا ومعارفها  
كمعارف فرنسا وعساكرها كمساكر روسيا ولاجل ذلك  
يجب تغيير جميع مدارسنا العسكرية والمدنية . ومن سوء  
الحظ ان الذين يدعون المحافظة على الاسلام ومراعاة  
الدين الاسلامي يحولون دون تقدمنا بما يطابق احوال  
عصرنا فهو لا يصح ان يعدوا مسلمين وما هم الا جهال  
متعصبون . اذ العلم الاسلامي لا يختلف عن العلم الاجنبي  
بل العلم واحد يضيء كالشمس على كل العقول وقد طالعت  
تأليف المسلمين لاعرف الحقيقة ولا ازال على يقين مَّا  
اقول . وما كنت لاخلع مولاي وبلادي واهل مذهبي  
وانا في حالة لا يطول معها اقتران روحي بجسدي لا قف  
عما قليل بين يدي الديان العادل . فاشهد واؤكد لجلالتكم  
ان المعارف الجديدة التي تأتينا عن يد اهل اوربا ليس

فيها ما ينافي مذهبنا واقسم ان سلامة مذهبنا لا بد لها من  
 هذه المعارف التي لا تثبت مملكة في اوربا ما لم تؤسس  
 عليها . نحن لسنا كفوءا لاعدائنا ولا قبل لنا بمحاربهم  
 ان لم ينجدنا اصحابنا وحلفاؤنا ولو كانت مساعدة هؤلاء  
 المتحدين غير ثابتة . فدولة الانكليز لم يظهر ان مصافاتها  
 لنا ثابتة كقوانينها ولكننا قد استفدنا منها فوائد كثيرة ولا  
 غنى لنا عن مساعدتها في الاستقبال . وعندي ان  
 الانكليز اهل الثبات يكونون اول احلافنا وآخرهم  
 ( ثم يتلو ذلك كلام طويل عن بقية الدول اضر بنا عنه  
 طلبا للاختصار ) وقال في اواخر وصيته — ولا بد من  
 انشاء المدارس الملكية والحربية على النظام الجديد والا فلا  
 قوة لنا وما دام العلم متأخرا عندنا فنحن متأخرون . اما  
 تأخر المدارس في عهدي فقد كان بسبب الاحوال السيئة  
 التي كنا فيها واني اوصي خلفائي ان يبذلوا جل عنايتهم  
 في ذلك . اقول هذا وانا عالم ان الجهال يحسبونني عدوا  
 للدين والدولة ولا يكفون عن شتمني ولكني اسامهم



لأنهم لا يحيطون علماً بأفكارى وسيتمضى لهم صدق نيتى  
وطويقي على تمادى الايام ويظهر لهم كفري من ايماني فيعلمون  
اني كنت اعظم ايماناً واصدق طويةً من كثيرين من الذين  
ينددون بي الآن واني قد جاهدت حسن الجهاد في حفظ  
هذا المذهب وهذه الدولة التي اوصلوها الى شفا الخراب  
﴿عود﴾ وفي تلك الايام السعيدة جرى استبدال  
القنطان والعمامة بالشوب الافرنجى الرسمى والطربوش  
الاحمر ولهذا يقال له في تركيا (العيزي) نسبة الى  
السلطان عبد العزيز

واراد السلطان ان يدخل الى بلاده وبين شعبه  
العادات الجديدة السائدة في اوربا فعزم ان يزور اوربا  
ليرى بعينه ما اتصل بسمعه من انباء المجد والتقدم والمدنية  
العصرية وصحبه في تلك الرحلة الشهيرة فؤاد باشا وابنا  
اخيه مراد (السلطان المخلوع) وعبد الحميد (السلطان  
الحالي) وهما في سن الشباب

والغريب ان هذه التغييرات صادفت الرضى العام

وزايل السلطان الاستانة بين هتاف وتهليل وشيعة على  
يخته الى مضيق الدردنيل جميع كبراء المسلمين  
ومن ذلك اليوم بدأت المناظرة العنيفة التي لا تزال  
تبدو آثارها حيناً بعد حين بين تركيا الفتاة وتركيا القديمة  
واسمحتج الناس من رحلة السلطان الى اوربا مهد الحرية  
والمساواة انه يرأس عصاة تركيا الفتاة المائلة الى الحرية  
والمساواة

وكان يتبع السلطان في هذه المبادئ عالي باشا  
وفؤاد باشا ومدحت باشا الرجل الشهير وكثير من الموالين  
الشبان والصفطاء وارباب السياسة والمأمورين ولا شك  
ان النساء التركيات كنَّ يعضدن تركيا الفتاة ميلاً منهنَّ  
الى جميع ما يأتيه الشبان

وكان نفوذهنَّ عظيماً من وراء خدورهنَّ الا ان  
الوالدة سلطانه وحدها اعترضت بعنف على هذه الرحلة  
فلم تجد من ابنها اذناً صاغية ووعدتها يوم سفره ان لا  
يتغيب اكثر من شهر فانجز ما وعد به

وفي ٢٤ يوليو عام ١٨٦٧ عاد عبد العزيز من هذه الرحلة  
ووصل الى الاستانة واجتاز البوسفور بطريق البحر الاسود  
قادماً من الدانوب . وجلس السلطان على العرش فوافاه  
الصدر الاعظم عالي باشا وقد اشغلت خاطره احوال ومسائل  
الدولة السياسية الحاضرة وخصوصاً نهضة اهالي كريت فدنا  
من مولاهُ بمزيد الاكرام وقبل الارض بين يديه وقام  
بفريضة السلام السلطاني كما يجب ثم قال

— أرجو أن تكون جلالتك راضياً عما رأيته

— انا راضٍ بمزيد الرضى بل اشكر الله تعالى اني

غير اعمى البصيرة نظير ملوك اوربا

— وما الذي جذب نظر جلالتم الشريف دون سواه

في هذه الرحلة

— رأيته المدن الاوربية حسنة البناء ولكنها خالية

من جمال مناظر الاستانة وكل انسان هناك منهمك في

حشد المال والنساء معروضات في المراقص والاستقبالات

تعرضاً يوجب الخجل متعلقات على أذرع رجال لا نسب



يصلهم بينَ وازواجهنَّ لا يبالون بعارهم وعلى وجوه  
الراقصات ابتسامات لطيفة حلوة إلا ان رفاقهنَّ من الرجال  
يسكونهنَّ ولا يشعرون باكثر ممَّا يشعر به الخصيان وهذا  
يشير الى عظيم تأثير العادات السيئة

— احسنت فيما نقول يا مولاي . ان المسلم المؤمن  
يستغرب التمدن الاوربي ولكن اولئك النساء يكون منهنَّ  
زوجات امينات وامهات كريمات ولهنَّ في الغالب معرفة  
الاساتذة وانما دفعهنَّ الى ذلك اتباع العادة التي لا ضرر فيها  
— وهل نحسب هذا من قبيل التهذيب والتمدن  
والالوف من الناس يموتون جوعاً في لندن وحدها وتملاً  
بهم السجون حتى تفيض فهل انت واقف على احصاء ذلك ؟  
ان جميع السجون ملانة

— ذلك لان الجرائم تعاقب حالا اما العدل فقير  
كامل عندنا ويسمح للمجرمين بالفرار والنجاة  
— انهم لا ينجون من عدل الله  
— يظهر لي ان جلالكم غير متأثر تأثراً حسناً

— يسرني انني ذهبت الى هناك انما اعترف انني  
كنت اتوق حقيقة الى الرجوع الى تركيا فان مثل تلك  
الحركة المهولة حيث لكل ساعة ما يشغلها انما هي حياة صبيان  
المدارس لا حياة سلطان وهوؤلاء الملوك يخدمون شعبهم اما  
نحن فاننا سادة

— وأأسفاه يا مولاي ان من حسن حظك ان لا  
يسمعاك احد

— ولماذا ؟ هلاً استطيع ان ابدى افكاري . لعلك  
تريد مني ان اعيش معيشة اولئك الافرنج الذين يقضون  
وقتهم وينفقون مالمهم على الفنون والتجارة والسياسة  
فتأوه الوزير الكريم وكان قد امل ان يكون مولاه  
قد تعلم شيئاً من روح العصر او من الاختراعات الجديدة  
والآراء الحديثة والاصلاحات النافعة ولكن ساء فآله . وتأيد  
ظنه لما عاد السلطان فذكره بما يشير الى انه ازداد توغلاً  
في افكاره الضيقة

وما لبث عبد العزيز ان استأنف الكلام قائلاً

— لا بد لي من الاعتراف ان اعظم ما ادهشني كان  
 قبح منظر النساء الاوربيات المتجاوز الحد لجميعهن قبيحات  
 الوجوه الا الامبراطورة اوجيني وامبراطورة النمسا  
 وعندي ان الملك الواغب في التزوج يجب ان تفوق  
 امرأته سائر النساء جمالا والامر على عكس ذلك في اوربا  
 فانهم على ما أرى يختارون أبسطهم منظرا في الحسن  
 ثم حان الوقت لاجتماع عالي باشا بفؤاد باشا يتبادلان  
 الافكار فقال فؤاد باشا هل تكلم جلالتك في اشغال الدولة  
 — لم يذكرها

قال فؤاد باشا — متى سقطنا تعود تركيا الى ما  
 كانت عليه

قال عالي باشا — ما رأيك هل يسلك عبد العزيز في  
 سياسته خطة اسلافه

— نعم لا زيادة ولا نقصان وهو يعتقد انه يعرف ما  
 لا تعرفه اوربا جمعا وقد قال لا أجد في هذه الممالك ما  
 اتعلمه على انه سر بشيء واحد في فرنسا فهل تعلم ما هو



فازداد اغترار وجه عالي باشا وهز رأسه فاستأنف  
فؤاد باشا كلامه قائلاً

— سرّ في فرنسا بامرأة وفي انكثرا اعجب بالاسطول  
اما في النمسا وبروسيا فلم يجد شيئاً ملذّاً وكان يعجب دائماً  
بجمال امبراطورة فرنسا وأقسم ان يجد امرأة تساويها  
جمالاً وزاد على ذلك انه ليجدن شركسية اجمل منها

وهنا قاطع حديثها ان اقبل عليهما مولى فتى من  
فنيان طولمه بعجه وقد تمكنت منه مبادئ تركيا الفتاة  
الى حد انه اصرّ ان يسلم عليهما مصافحة

ولنعد الى عبد العزيز فنقول انه في مساء ذات يوم  
ركب جواداً عربياً من الخيل الحسان وقد قام في ركابه  
ضابط واحد فقط وسار تحت الممر المحدث بالحديقة

وكانت الطريق التي سار فيها على مهل محاطة بأسوار  
عالية واشجار باسقة تنتهي الى غابات وغياض وما اعترض  
السكون السائد الا صوت حديث وراء السور فارتاب  
السلطان لكنه ما لبث بعد التفاته حتى علت وجهه ابتسامة

وتحوّل الى مصدر الصوت واصغى ثم اسرع فولج باباً  
للحديقة كان قريباً وبدا من ملاحظ وجهه انه رأى شيئاً  
اوجب سروره العظيم لكنه كتم الخبر ولم يدركه ياورانوه  
الذي كان بعيداً عنه

جرى ذلك في شهر ايلول "سبتمبر" وقد نضج العنب  
الذهبي اللذيذ يزيد حجم الواحدة منه على حجم الاجاص  
وينبت في الحقول المائلة نحو البوسفور وقد مئت السلال  
عنباً فوضعت على بساط ممدود ونزعت السيدات براقهن  
وتناولن سيكاراتهن الى ان يتهياً الطعام ثم أقبلن على  
شرب القهوة المعتادة التي لايهنأ عيش بدونها . في تلك  
الساعة استنارت اطراف السماء بأنوار شفق يوم من ايام  
الخريف جلست الوالدة سلطنة والسلطانة زوجة عبد العزيز  
التي لم تعد تشغل من قلبه مكانها السابق وعمته وسيدته  
كرمتا السلطان السابق جميعهن حول خوافي فضي  
قد سترته الوان الطعام الكثيرة وهناك احدى الجواري  
الشركسيات اسمها مهري هانم من المقربات للوالدة سلطنة

قامت بينهنّ وقد انجزت النشاد نغم تركي كانت تعزف نغمه  
على قيثارة معها فاقبلت السيدات على اطراء صوتها وحالما  
انتهين من ذلك انسجبت مهري هانم من بينهنّ الى الظل  
وقد رافقتها فتاة سوداء صديقة حميمة لها قائمة في حرم  
الوالدة سلطنة ونزعتا نقابيهما وجلستا على ربوة وافرجتا عن  
جسديهما جلبايهما فشفقتا عن جسدهما ناعم كانها حوارى الجنان  
باديات من الاحراش فتنفست مهري الصعداء وقالت  
لرفيقتها السوداء

— اجل انني تعيسة . آه ما أجمل السلطان وما اشد  
حبي له . نعم احبه ولا اجسر ارفع نظري اليه لكنه متى  
جاء الى الحريم يخفق قلبي حتى اكاد لا استطيع ان  
اتنفس . ثم قالت لرفيقتها

” ان لك محباً يتزوجك ويتخذ لك بيتاً اما انا  
فماذا يكون نصيبي ؟ لقد طمحت بآمالي الى اسمي مني  
وتطاولت الى غير حدّي

قالت السوداء — ولكنك ترينه كل يوم فاغني



تلك الفرص واطرحي نفسك في طريقه

- ألي لي ذلك ونحن جوار كثيرات في الحريم كلنا  
جميلات يختاروننا لهذه الغاية والسلطان لا يميز واحدة عن  
الآخرى فلاي شيء يهتم بي . وخفي عليها وجود منصتي  
يراقبها بعينين سوداوين وسمع حاد من وراء الاغصان  
فرأى جمالها وسمع كلامها

وكان عبد العزيز جالسا في احدى البنايات الخشبية  
الجميلة المسماة كشك وقد اوشك الشفق ان يتحول  
الى الليل وكان السلطان يعرف الاماكن التي تتردد اليها  
السلطانات يتناولن فيها الطعام فترجل واخذ يسير حول  
تلك التواحي يرافقه خصي خاص ومن ورائه اثنين من  
العبيد السود . وفيما كانت الحسنة تغني وقف عبد العزيز  
كالأخوذ بالطرب حتى اذا طوقت مهري جيد رفيقتها  
ولفظت لها كلمات جبه هاج صدر السلطان واضطرب ذلك  
السكون الخاص به

وتأثر السلطان كثيرا فسأل الخصي من التي تغني

اجاب هي احدى جوارى الوالدة سلطنة فأمره ان يأتيه بها  
لتطريه وكانت مهري اذ ذاك محاطة برفيقاتها يكلان رأسها  
بالازهار فلما أقبل الخصي صاحت به احداهن ما الذي  
جاء بك اليس يا اوبون افندي اجلس واسمع انشاد مهري  
قال اوبون اظنها تزيد احساناً عن بعد وساذهب بها

الى الغابة فتصغين لصوتها ولكن الحكم

وهكذا خرج بها فها لها الانفراد وسألتها عن غايته  
فقال ان السلطان يدعوك اليه فاطريه ما استطعت وهي  
فرصة نادرة لك . فلما اشرفا على الكشك ووقع نظر  
السلطان عليها هالها الموقف وكادت ان تقع منسياً عليها  
فسكن السلطان روعها وامر الخصي ان يهيئ لها مجلساً  
فقعدت عليه في اضطراب عظيم ثم عادت فانتعشت بنظرة  
من السلطان احيت آملها واندفعت تطرب وتغني غناء  
سحر قواده فما انتهت حتى البسها خاتماً كان في يده . ولما  
اقبل الليل اذا بالباش قادين رئيسة الجواري لا تقف  
لمهري على اثر فاستشاطت غيظاً واخذت تجول في انحاء

القصر تسأل عنها حتى لقيها الخصي فانبأها ان مهري في  
حضرة السلطان لا خوف عليها ولا هي تشكو شراً. وهكذا  
صارت الشر كسيّة سلطانة

### امبراطورة فرنسا في الاستانة

في بيكار بك استقبل السلطان عبد العزيز الامبراطورة  
اوجيني وكان القرن الذهبي والبوسفور في بهاء لا مثيل  
له وهي المرة الاولى التي زارت امبراطورة سلطان تركيا  
نخرج الناس افواجا واستعدوا لاستقبالها حتى ان قصر بيكار  
بك تجدد فرشهُ والغرف الخاصة بجالاتها جعلت على نسق  
غرفها في قصر التويلري

فلما دخلت الباخرة المسماة (النسر) الى خليج بحر  
مرمر اطلقت مدافع السلام. وكان السلطان على مقربة  
من القصر ينتظرها في قايقه المذهب وقد لبس ثوب مارشال  
فرنساوي. وكان مرورها بين قوارب عثمانية فيها موسيقى



اخذت تعزف نغم النشيد الفرنساوي "فلنسا فر الى سوريا"  
وكان سفراء الدول قد اجتمعوا في قاعات القصر لاستقبال  
الامبراطورة فقادها السلطان واجلسها على العرش لاقتبال  
تهانئهم وبعد ان زارت والده سلطانة والسلطانة الاولى  
والدة ابنه يوسف افندي عز الدين عادت الى قصر چيراغان  
ثم زارت السلطانة مهري الشركسية فاستقبلتها وعليها ثوب  
وزينة تساوي ستة ملايين فرانك وترتب خدمها من مدخل  
الحريم الى قاعاتها

ولما دعيت الامبراطورة الى تناول الطعام وضعوا  
مائتين الاولى على النسق الافرنجي والثانية على النسق  
التركي فاختارت التركية وجلس الحريم على المائدة الافرنجية  
وشر بن لاول مرة نخب الامبراطورة بكوؤوس الشبانيا  
وكانت عقيلة ميران بك ترجمانة بين الامبراطورة والحريم  
الواتي ابتعن كثيرًا عند ما اخذت جلالتها سيجارة وبدأت  
تدخن وعند الساعة العاشرة شرف السلطان وبعد ان تبادل  
مع الامبراطورة الحديث التفت الى مهري والحريم وقال

”تنازلت الامبراطورة فأخبرتني انها وجدت النساء التركيات ارقّ خالق الله ونقول ان اشعة عيونهنّ تزيد على لمعان جواهرهنّ“ ثم احضروا الشربات والقهوة وانتهت السهرة بأن اخذ السلطان الامبراطورة الى قاربها

### الثورة على عبد العزيز

بقي السلطان عبد العزيز عدة سنوات لا ينتبه الى مركزه الخرج ازاء استفحال مطالب تركيا الفتاة واسمياء هذا الحزب من اسرافه ولما حاول مدحت باشا رئيس المصلحين تنبيهه فصله . ومات في هذه الازمة فؤاد باشا خلفه محمود باشا الذي كان خاضعاً لروسيا في افكاره وازداد اسراف السلطان حتى اثر على الثقة العمومية واضنك الجيش واثقل كاهل الدولة وكان ينفق الاموال الطائلة مرضاة للسلطنة مهري هاغم ونصحت له والدته ان ينفق جميع المصلحين الذين يولفون تركيا الفتاة ففعل ولبث عبد العزيز لا تراه الرعية الا يوم الجمعة وانقلبت اطواره وازداد

سنة حتى كاد لا يستطيع حراكاً وحاول الوزير محمود ان  
يسكن خاطر مولاهُ باخفاء كل شيء عن مسامحه فقال له  
ذات يوم - ما بالك حزينا وملكك سام وروسيا ميالة  
اليك والامانة تزدهي وبيرا أعيد بناؤها واوربا واثقة بنا  
اجاب السلطان - "انك تحاول تسكين خوفي ولكنني  
عارف ان جماعة المصلحين ضدي جميعاً وهم يودون ان  
اخني مراد ومدحت باشا عدوي. قال محمود - "صدقني ان  
تركياً الفتاة لا تزال الآن ضعيفة ويقتضي زمن طويل  
انحقيق آلمهم فلا تخف شراً من مدحت مادمت انا وزيراً  
لكن اذا حملوك على فصلي لا اكون مسؤولاً" وعقب ذلك  
مذبحة قسلي فرنسا وبروسيا في سالونيك وشدد السفراء في  
طلب معاقبة الفاعلين وبعد مضي بضعة ايام اذ كان يوم  
الجمعة اجتمع الوف من الحزب العمومي والسفطا عند  
مدخل طوله بعجه ليقدموا عريضة وهم منتظرون ان يروا  
السلطان ذاهباً الى الجامع لكن خابت آلمهم ولم يخرج  
السلطان الى الصلاة فقد كان في قصره يراقب الناس من



مجلس الحريم المغلى بالستائر وهو يرتجف خوفاً على حياته  
 فاستاء القوم وتفرقوا في بيعة واطلة من الاحياء الاوربية  
 يشترون من مخازنها كل سلاح موجود فيها فلم يبقوا الا  
 جراحة لم يشتروها وحصل اضطراب عظيم وارسل بعض  
 السفراء كل عزيز ونفيس اليهم الى مراكب دولهم الواقعة  
 في الدردنيل وتضاعف عدد الحراس في طولها فجاءه ثم  
 هبوا دفعة واحدة على القصر ينادون " نريد ان نرى  
 السلطان " فاقبل عليهم ياورانده حسن الشركسي وهو شقيق  
 مهري مرسل من قبل السلطان فقال

- ان السلطان مريض في حريمه ويسأل رعيته
- الامية ان تجعلني واسطة لنقل مطالبها فكان الجواب
- لسنا نرضاك بل جئنا لنرى السلطان
- ولكن اذا كانت صحة السلطان لا تسمح له بمقابلتكم
- فماذا ترغبون
- نرغب في الحال فصل الصدر الاعظم محمود وشيخ

— سأطلع جلالته على مطالبكم واعود اليكم باوامره.  
وهكذا دخل القصر

ثم عاد حسن فقال — ايها الافنديّة قد نأثر جلاله  
السلطان بما ابدىتموه من البراهين على تقكم به وهو يأمركم  
ان تذهبوا حالاً الى الباب العالي ولا يلبث الفرمان الذي  
تطلبونه ان يرسل على اثركم الى السر عسكريّة. وعلى الاثر  
استدعى عدد من الوزراء الجدد لعقد جلسة في طولمه  
بغجه بالرغم عن معارضة الحريم وخصوصاً الوالدة سلطنة  
التي اصرّت على وجوب عدم الاحتفاء بالمصلحين وخصوصاً  
عدم اجابة مطالبهم في فصل نسيب قريب نظير محمود  
باشا. واقبل الوزراء محمد رشدي باشا ورديف باشا وحسين  
عوني باشا على السلطان فوجدوه في اضطراب عظيم وقد  
جلس في كرسيه يقلب بين يديه سبحة من العنبر فوقفوا  
لديه موقف الاجلال والتعظيم الى ان قدم لهم الخدم كراسياً  
جلسوا عليها فقال السلطان

— ما هي اخبار الجيش

قال الصدر الاعظم

— مولاي ان جنودك اظهروا شجاعة عظيمة ولكن  
المرسك ذات صفور وممرات وعرة فذهبوا فريسة اعداء  
غير منظورين

قال السلطان — باي النوايب جئتم إلي الآن

قال الصدر — تعلم جلالتك حالة ماليتنا وقد ساء  
حال اسمنا المالي والتجارة اقلنا والاشياء...

فقاطعه قائلاً — ذكرتني وما انا بناسٍ انني افقر الملوك  
فهل تنتظر ورود عوائد ايها الوزير

— نعم مولاي واهم عوائد المملكة

— اذا لا تغفل عن ان تدفع لي فوائض الكوبون

التي بيدي من مصرف المملكة وما كنت لاضع مثل ذلك  
المال لولا ان محمود باشا اكد لي انها تدفع لي بدون تأخير  
فوقف رشدي باشا عن كرسيه وقال مولاي المال

معين ليدفع الي جنودنا في المرسك

— ولكنني احتاجه. قال الوزير اعرف ذلك ولكن



الجيش يفتنيه الجوع والجرحى يحتاجون الى معالجة والمعونات  
لا تزال متأخرة على اثر الحاجة الى المال  
قال عبد العزيز — هذه اذكار فارغة

قال الصدر — صدقني يا مولاي ان من الضروري  
سد حاجة الجيش في مثل هذه الازمة والاستياء شامل  
ثم قال حسين عوفي باشا — مولاي قد جئناك لغرض  
ضروري فالخطر ليس من الحرب على الحدود بل من  
الثورة في الداخل و ٢٠ الفاً من المسلمين يملأون استامبول  
دماً اذا لم تستجب مطالبهم فوقف السلطان وقد استشاط  
غيطاً وقال

— اي شيء اعظم من هذه الجرأة

الآن ان رديف باشا ثبت جناحه واخرج ورقة طويلة  
رفعها الى السلطان وقال هذه التغييرات المطلوبة . فرأى  
فيها اسماء جميع اخصاء الوزير المفصول فقال  
— أهذا كل ما تطلبون

قال رديف نعم مولاي . قال السلطان اذا ارفض

طلبهم لاعلم ريعيتي واجباتهم فلا يفصل من هؤلاء احد على  
الاطلاق

فانطرح الصدر على قدمي السلطان وقال - لكن لا  
بدء من ذلك يا مولاي هؤلاء الرجال لا يمكن بقاؤهم  
في مراكزهم وفصلهم ضروري لبقاء الحكومة

قال السلطان - تكلم يا هذا ان مولاك يسمعك .  
ما شاء الله يارديف متى تنقطع عن توجيه اوامرك الي  
هل تظن انني احتمل هذا العصيان الى الابد  
قال الوزير - عفواً مولاي فانا نفعل هذا لصالح  
المملكة

قال السلطان - المملكة لي وانا وحدي القاضي الحر  
في امرها ولكن انت المسؤول وانتم وحدكم . هل سمع  
الناس يا هذا ان السلطان يخضع لاوامر العصاة اخرجوا ايها  
الخونة من حضرتي

ثم تقدم الى الامام و اشار بيده الى الباب فخرجوا ولم

حديث

## سقوط عبد العزيز

وتعددت اشاعات سقوط عبد العزيز وتولية مراد  
 لكن لم تتألف عصابة لذلك مع ميل السفطة الى هذا الانقلاب  
 وكانوا يعتبرون مراد افندي موافقاً لافكارهم وانه عصري  
 المبادئ فلما طُرد الوزراء كما تقدم ظهر ان لا سبيل  
 الى حكومة مستقيمة - واليك الطريقة التي اختاروها لحل  
 المعضلة . كان شيخ الاسلام من المصلحين المشاهير فبعثوا  
 اليه بالسؤالين الآتيين

” متى لم يعد السلطان قادراً على الملك هل يجوز  
 خلعه شرعاً . ومتى بدد الاموال ووجب فقر شعبه ببلاده  
 الذاتية هل يجوز خلعه شرعاً . وكان الجواب كما يأتي :

” بعونه تعالى في ٢٩ ايار سنة ١٢٩٣ . نعم يمكن ان  
 يخلع السلطان اذا خرب بلاده باصراره واسرافه . لان  
 السلطان يجب ان يكون اباً لرعيته لا ظالماً سامحاً الله انه  
 العظيم الجبار

كتبه الفقير اليه تعالى

خير الله



وكان مراد افندي في ذلك الحين مقيماً في جزيرة  
برنكيو إحدى جزائر الامراء من حسنات بحر مرمر  
قرب الشاطئ الاسيوي على مسافة ساعة من اسكودار  
وكانت حياته بسيطة جداً يقضي اوقاته في زيارة جيرانه  
واكثرهم من الاروام وكان يحب الموسيقى واللغة الايطالية  
فيقضي اوقاته مع الاسانذة والاصحاب الذين كان يدهشهم  
لطفه ورقته لكن لما استفحل امر تركيا الفتاة في استامبول  
وصار يخشى من قوتها نقلوا مراد افندي الى كشك  
قبيح مظلم قريب من مدفن اسكودار وحرموه من  
اساتذته واصحابه وتركوه فريسة لاشتغال الفكر والمخاوف  
التي لا بد منها لكل من ترشح لولاية عهد تركيا فكانت  
حياته تزداد شقاوة بازدياد قوة تركيا الفتاة

قلنا ان فتوى شيخ الاسلام صدرت في ٢٩ ايار سنة  
١٨٧٦ فبعد ظهيرة ذلك اليوم كان مراد افندي يلعب  
مع احد الخصيان بالطاولة وكان مضطرب البال حتى لم  
يعرف كيف يدير حجارته وكان موجهاً نظره الى اثنين

من الخدم يدخنان في زاوية الغرفة كأنه يريد استجلاء  
 الخفايا من وجهيهما وكانا من خارج القصر يعرفان كل  
 الحوادث لكن الامر المشدد قضى بكتمان الاخبار عن  
 مراد حتى كان لا يعرف شيئاً عن الاستانة

ثم شعر بمجرة غير عادية في الخارج بين ابواب  
 توصل بعنف ووقع الاقدام على السلام ثم سمع صوتاً من  
 الخارج فاضطرب وسأل عن السبب قالوا انه خصام بين  
 العبيد والخدم قال مراد لكن ألا يمكن ان اعرف ما هو  
 هذا الخصام؟ قالوا لك ذلك فان خياط سموكم يطلب  
 مقابلتكم والاغوات الحراس يمنعونهُ قال مراد اظنني  
 سأترك الاهتمام بشيائي لكن دعوه يدخل

الا ان الخياط الذي كان مستعجلاً دخل قبل  
 صدور الاذن فنظر اليه مراد والتقى نظرها فمرف ان  
 الداخل عليه من اعز اصحابه واصدق انصاره . وبزيد  
 التحفظ أخذ مراد من يده مساطر القماش التي اتي بها  
 ونقدهم الى النافذة كأنه يريد امعان النظر والحقيقة انه اراد

ان يقرأ ورقة مخبأة بين المساطر كان فيها هذه الكلمات  
 " غداً تكون السلطان "

الامضا محمد رشدي

صدر اعظم

واضطرب مراد كثيراً عند ما قرأ الخبر حتى استند  
 على النافذة ثم اشار الى الخصيان باخلاء المكان وهمس في  
 أذن زائرهم قائلاً

— اي عزيزي صلاح الدين أراك هنا فما الذي

جرى هل جاء وقت اطلاق سبيلي

— نعم يا مولاي وسيكون يوم غد يوم انتقام جميع

احبائك

— وانت يا صلاح الدين قد قاسيت كثيراً من اجلي

وبلغني ذلك عنك مع احتجابي هنا وانقطاع الاخبار عني

قال صلاح الدين

" الوقت أضيق من أن أفكر بنفسي والدقائق

ثمينه عوض الله عليك اعوام رخاء عديدة بعد الشقاء الذي



قاسيته" قال مراد بصوت خافت "والسلطان". اجاب  
 "سيخلع وينفي" قال مراد

— كلاً لا ينفي وقبل كل شيء احرصوا على حياته  
 حرصكم على حياتي فان ملكي لن يلمح اوله بالدم اني  
 اغفر له واصفح عن ظلمه لي واذا ذكر اني غير ناظم عليه  
 هذه احدى الروايات وفي رواية أخرى ان هذه  
 الحادثة جرت في القصر وان حسين عوفي باشا اختطف  
 مراد افندي بمعونة اعوانه ونقله الى السر عسكرية في  
 فرقتين من الفرسان

وانقضى ذلك اليوم بزيد السكينة ولم تظهر علامة  
 اضطرابات السياسة التي كانت تملأ فضاء الملك الا ان طي هذه  
 السكينة فتحت ابواب الثورة وفيما كان السلطان يهتم في  
 الانتقام مما حسبه اهانة لديوانه اصدر الصدر الاعظم  
 الاوامر السرية الى مركبي نقل كبيرين وجدا في القرن  
 الذهبي ان توقد النار فيهما استعداداً للسفر وارسل الى  
 قبطان كلٍ منهما أوامر سرية مختومة لا يفرض ختمها الا متى

اجتازوا ٢٠ ميلاً في عرض البحر ثم ان وزير الحربية اصدر  
امراً سرياً الى رئيس الحرس السلطاني المعروف باخلاصه  
لعبد العزيز ان يسافر بجنوده في الحال على المركين فاطاع  
وهو يظن انها أوامر السلطان وعند الساعة العاشرة مساءً  
فتح جسر غلطة وسافرت المراكب ولم يعلم قباطينها انهم  
يقومون باول حركة في الديسيسة لخلع عبد العزيز وهم يجهلون.  
والرأي العام يذهب الى ان حكمة وشجاعة مدحت باشا  
كانا السبب في ترقى مراد الى العرش مدة قصيرة شهيرة  
ويصعب في مثل هذه الازمة ان تعرف حقيقة ما جرى  
لكن لا ريب انه في المجلس السري الذي عقد في السر  
عسكرية بعد مقابلة عبد العزيز في طولمه بغجه قد كان  
صوت مدحت باشا الذي اصدر الامر الى رصفائه  
الوزراء بالعمل ينادي في ذلك الموقف الرهيب  
"ان الحزم يمنع سفك الدم فيجب ان نستعمل الحزم  
والعجلة والذين يتبعون مشوراتي يعلنوا ذلك" فارتفعت  
كل يد هناك فتمال مدحت "اصغوا لما اقول هوذا المؤذن

يؤذن ساعة الصلاة فقبل ان يعلن بزوغ الفجر يجب ان لا  
يبقى عبد العزيز سلطانا وبالرغم عن طول انهماكهم في هذه  
الديسيسة لم يتمالك رصفاؤه التوقف والخوف فقال مدحت  
”الخطه صريحة عسرة ولكن عليها يتوقف نجاحنا وحياتنا  
ولكل منا خطه لا انكر انها عسرة يجب ان يقوم بها في  
هذه الثورة لتنفذ تركيا من ظالم” ثم أخذ يشرح لهم بتطويل  
آراءه ومقاصده لخلع عبد العزيز. وبعد نصف الليل دخل  
صلاح الدين بك ورديف باشا ثكنة طوليه بغجة بفرقة  
صغيرة من الجنود. ولما رأى الضباط ثوب وزير الحربية  
اسرعوا إلى استقباله بالاكرام فوقف بينهم رديف باشا  
بمظهر الشجاعة الفائقة واوضح لهم امر المجلس الصادر الى  
الضباط المتولي الامر فلم يبدوا ممانعة لان وجود وزير  
الحرب بشخصه كفي لاقتناعهم. وكان القائد العام نائما لا  
يدري ان جنود الثائرين يتولون حراسة بابه وان ضباطه  
استبدلوا بسواهم من الذين أخذوا أوامرهم من الساري عسكر.  
وبعد دقائق قليلة اجتمعت في ساحة الثكنة الجنود التي



جاءت مع رديف باشا وصالح الدين من اسلامبول وقد  
 خبأ مسدس الطلقات في مكه وتبعه بعض الضباط بأسلحتهم  
 ففحص وجوه الجنود ليتأكد ان ليس بينهم خائن ثم اخرج  
 مسدس الطلقات فجأة وصوبه اليهم وقال  
 انكم ترون هذا السلاح وقد اقسمتم الطاعة لنا فالموت  
 نصيب كل من ينطق بكلمة واحدة ان الله ووطنكم يأمر انكم  
 بالصمت

ثم جرّد رديف باشا سيفه وتقدّم بعسكره لجهة القصر  
 حتّى وصل الى الباب الذي يؤدّي الى داخل فعلا صراخ  
 الحارس حتّى ملأ القصر فصوص رديف باشا غدارته الى  
 صدره واسكته ثم وضع احد عساكره حارساً مكانه وامر  
 الاول بالانتظام مع فرقته وهكذا فعل مع باقي الحراس  
 حتّى امتلك عسكره جميع ابواب القصر. اما العساكر فكانوا  
 يجهلون على ما يقال ان ما أمروا بفعله كان خيانة ضد  
 السلطان بل ظنوا عند ما رأوا وزير الحرب في مقدمتهم  
 انهم يطيعون اوامر عبد العزيز

وتقدّم رديف باشا إلى الباب الذي يؤدي إلى الحريم  
وبعد أن أصدر أوامره ففتح الباب بمفتاح كان معه ودخل  
وتبعه البعض من العسكر فاستيقظ لصوتهم بعض الخصيان  
ونادى أحدهم من انتم وماذا تريدون . فاجابه صوت  
جمهوري

— انا رديف باشا وزير الحربية قد أتيت لاختار  
السلطان بمسائل سياسية مهمة فاذهب وقل لرئيس الخصيان  
ان يدخلني عليه. فقال الخصي "ولكن تعلم دولتك ان في  
ساعة كهذه يكون الجميع نياماً" فقال رديف "اذهب  
وافعل كما امرتك لان المسألة شديدة الاهمية" فارتعب  
الخصي الكلام واطاع حالاً

وبعد مضي عشر دقائق ظهر رئيس الخصيان على  
الباب وقال — أنت يا رديف باشا ماذا تقصد بايقاظك  
ايانا في منتصف الليل . والله اني افكرت مرتين قبل ان  
انهض من فراشي. فقال رديف

— حسناً فعلت والا لكنا ايقظناك رغماً عن ارادتك

فاصغَ لِكلامي الآن . اذهب واخبر السلطان اني أُريد  
مواجهتهُ حالاً . قال الخصي ” هل أصاب دولتك جنون  
حتى تأمرني أن اوقظ جلالتهُ في مثل هذه الساعة .“ قال  
رديف ” اذهب وايقظهُ حالاً “ ثم فتح الباب الخارجي و اشار  
الى العسكر حول القصر وقال ” انظر ايها الخصي انهم ما  
هذا .“ فارتعد الخصي وارتجفت ركبتهُ ثم اخذ ضوءاً  
ودار امام رديف باشا قائلاً ” انقصدون قتل جلالتهُ “ فاجابهُ  
” اني لست خائفاً “

ثم دخل مع عسكره يتقدمهم الخصي وصعدوا للطابق  
الاول واجتازوا عدة غرف حتى وصلوا لغرفة عبد العزيز  
وعند ذلك قال الخصي ” ارحمني ياسيدي فاني لا اتجاسر  
على الدخول “ فلم يجبهُ رديف باشا بكلمة بل صوب غدارتهُ  
نحو صدره وفي الحال فتح الخصي الباب وقال ” على الاقل  
دعني انبه جلالتهُ لهذا فانه ليس وحده “ ثم دخل لداخل  
وبعد بضع دقائق ظهر عبد العزيز على الباب بشياب الليل  
وملامح وجهه تدل على الخوف والانزعاج وقال



— لماذا انت هنا يا رديف وماذا تريد. فاحني رديف  
رأسه اعتباراً وقال

— ان جلالتم ارسلتم تستدعون الصدر الاعظم هذا  
النهار واذا لم يتمكن من المجيء لانشغاله بامور مهمة تتعلق  
بالمملكة جئت انا عوضاً عنه. فقال عبد العزيز بعظمة  
— اذا كان هذا قصداً فقط فكان يمكنك الانتظار  
الى الصباح. قال رديف

— لو كان قصدي الاعتذار عن الصدر الاعظم فقط  
لما تجاسرت وازعجت جلالتم في مثل هذه الساعة ولكني  
اتيت لاجل امور هي اشد اهمية من هذه  
— تكلم حالاً ولا توقفي هنا كل الليل. تكلم هل هذه  
دسياسة ضدي

— نعم لقد صدق ظن جلالتم. قال عبد العزيز  
— اذا أنت احد وزرائي الذين عزلتهم قد عينت  
لتنبئني عن خيانة ضدي. اجاب رديف  
— ”نعم قد آتيت لاخبر جلالتم بذلك“ فصرخ

عبد العزيز بصوت قوي ملاً اطراف القصر  
 — خيانة ؟ من . واين . وكيف كان ذلك اخبرني  
 بصريح العبارة يارديف فان هذه ليست اول مرة طردتك  
 من امام وجهي " فاجاب رديف بكل هدو وسكينة

— اني لن انسى ذلك ابداً واذا كنت قد رجعت  
 فلاجل ان اعلان لك ان ابن اخيك صار سلطاناً " فصاح  
 عبد العزيز بملء الغيظ " ابن اخي صار سلطاناً " ثم اختطف  
 الورقة من يد رديف باشا وأخذ يقرأها ويدها ترتجفان  
 ووجهه اصفر مرتعد . وقال

— انكم قوم اندال اظنتم اني اخاف من وعيدكم  
 وتهديدكم . اتجاسرتم ان تسألوني كي اتنازل عن الملك  
 متى ابتدأت رعاياي ان لا تطيعني . فاجاب رديف بصوت  
 مملوء من الحق والغيظ

— كان ذلك عندما اسقطت كل حق لك بطاعتهم اياك .  
 عند ما عززت عن يد شيخ الاسلام . عندما انقطعت اوروبا  
 عن ان تكون حليفة لك . عندما لم يعد الجيش يصفي لاوامرك

وعندما اعلت تركيا ان مراد ابن اخيك سلطانها فاذا  
كنت تشك بصحة كلامي تطلع خارج قصرك ترى جيوشي  
قد احاطته وترى عبيدك الامناء في قبضة يدي والبوارج  
كلها في ادارة رجالي فسلم نفسك لامر الشعب فقد حان  
الوقت لذلك

وحاول السلطان ان يعترض رديف باشا ويقطع  
كلامه اما رديف فقال

— مولاي أتوسل اليك حبا بذاتك ان لا تعارض  
أقل معارضة فان ذلك لا يأتيك بفائدة

واشار الى الضباط الذين تولوا حراسة الباب وفي  
يد كل منهم طبنجة

— فصاح السلطان هل تجسر ان توغز إلي بالخضوع  
لاوامر ابن اخي

قال رديف . مولاي يجب ان تفعل

— قال السلطان لكنني استغيث بمن ينجدني فقد  
بقي لي بعض الاعوان الامناء وامير المؤمنين لا يمكنه



التسليم لوعيد خائن شقي وتهديدهُ نظيرك  
 — قال رديف انبه جلالتك انك اذا رفعت صوتك  
 تموت للحال

— قال وهل نقتلني ايها الشقي  
 — اجاب رديف اذا كان لا بدَّ من ذلك فنعم  
 — قال السلطان اذا لم يبقَ لي صديق  
 فصمت رديف وقال السلطان " اين اعواني وجنودي  
 الآمناء "

— اجاب رديف " انهم سافروا في هذا الليل الى بحر  
 مرمر "   
 — السلطان آه انني سمعت بمحنة البواخر مسافرة ولم  
 افهم لذلك سبباً

— مولاي قد طال الوقت وهذا فائق ينتظر اوامر  
 جلالتك على الرصيف والسلطان مراد في السر عسكريّة  
 سوف يستولي على هذا المكان في الحال فانوسل اليك ان  
 نتبعني لئلا يحصل ما يسوء حصوله

— السلطان اذا اتبعك. واستند على كتف رئيس  
الخصيان وقد استتر برداء ثخين ومشى بعض خطوات ثم  
وقف وهمس في اذن رديف باشا قائلاً

— هل تكون مسؤولاً بسلامة الحرم وخصوصاً  
السلطنة مهري (التي لم ينسها في هذا الموقف الحرج)  
— فاجاب رديف نعم انا المسؤول

ثم ركب السلطان ورديف باشا القارب وسارا الى  
رصيف قصر سيرا جليو وتلته على الاثر السلطنة مهري  
والدته وبقية العبيد والحريم واقتضى لنقلهم جميعاً ٦٠ قارباً  
كبيراً وكانت غرف القصر متهمة على اثر الاحتراق  
لكن السلطان اقام في مكان هياؤه له مؤقتاً



## جلوس مراد

ولا يزال ٣٠ ايار سنة ١٨٧٦ مذكورًا عند الوف  
من الناس فما اشرقت الشمس على آكام اسيا حتى اطلق  
مائة مدفع معلنة للعالم ان قد تولى العرش سلطان جديد  
وكان هذا الفوز فوزًا لم تهرق فيه الدماء وطافت الالوية  
بالقصر والباب العالي وبرج غلطة وازدانت الدوارع بالالوية  
وتناهدت في الزينة واقبل السفراء والسفيرات والباشوات  
ونسائهم وازدحمت الشوارع بجميع اصناف الاهالي ثم  
اطلقت المدافع تفيد الناس ان السلطان الجديد زایل  
المس عسكريه الى طولمه بفجئه ووقفت الجنود على جانبي  
الطريق وعند الساعة الثالثة ظهرت العربيه المملوكية يجريها  
اربعة من جياد الخيل الانكليزية الاصل وقد جلس فيها  
مراد وحده في ثوب ازرق وعلى صدره وسام المجيدي  
وهو يحيي الشعب وقد ظهرت دلائل انقلاب عجيب على  
وجهه فان من رأى هذا السلطان وهو في السادسة والثلاثين



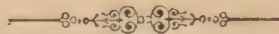
من عمره جميل الوجه كبير العينين يشرق منها نور الظفر  
لم يعرف انه هو نفسه كان ذاك الامير المسجون المحاط  
بالجواسيس الخائف كل ساعة على حياته وكان حايقاً لا شعر  
في لحيته الا شاربیه الجميلين وتبع عربته الفرسان والحرس  
والناس يهتفون "بادشاهمز چوق يشا" والموسيقى العسكرية  
تصدح بانغامها فمر في بيرا وغلطة الى باب طوله بفجه العظيم  
وقد فتح لاستقباله

ولما وصل السلطان مراد امام القصر عند الابواب  
المذهبة دنا منه بمزيد الاعتبار ضابط في عنقوان الشباب  
يلبس ثوب حراس عبد العزيز وهو حسن الشركي الذي  
سيكون له حديث مهم وقدم لجلالته رسالة فيما تمالك مراد  
الشعور بتأثر عظيم عند ما تناولها ولما كانت الجرائد يومئذ  
قد نشرت صورة الكتاب فنحن نورده هنا وهذه صورته  
مولاي صاحب العظمة . اسمح لآخر رعاياك ان  
يكون أولهم في تهنتك عند ابتداء ملكك السعيد وليس  
لي الا رجاء واحد اتوسل من جلاتكم اجابة سؤلي فيه

وهو ان تغفو عن حياتي وان تسمح لي ان أقضيها في قصر  
 شيراذان الذي انشأته جلالته واسأل الله سبحانه وتعالى  
 ان يتولى بحكمته ادارة آراء جلالته. ثم اذا ساغ لي ان  
 أقدم لك نصيحة فاني اتوسل اليك ان لا تثق ولا تعتمد  
 ابداً على جنك فاني ضحيت كل شيء لجنودي فخانوني  
 وفي الختام اقبل مولاي داني ان تعيش عيشة طويلة  
 وحياة سعيدة ذلك دعاء عبدك المخلص

عبد العزيز

وعلى اثر وصول هذا الكتاب نقل عبد العزيز وحرمة  
 في الحال الى كشك شيراغان لكن ما لبث السلطان المخلوع  
 ان استرحم نقله الى قصر بيكرابي القائم على شاطئ  
 البوسفور الاسوي حيث كما يذكر القاري كان قد استقبل  
 فيه الامبراطورة اوجيني واجيب طلبه للحال



## آخر ايام عبد العزيز

ومضت على الحوادث السابقة خمسة ايام ففي يوم الاحد  
الاول من شهر حيران (يونيو) رأى الناس عبد العزيز  
(الذي شاع انه يشكو من الارق الشديد) يمشي بقلق ذهاباً  
واياباً في القاعة الخاصة به واضعاً يديه وراء ظهره وكان قد  
انقطع عن الاكل الا القليل منه مدة يومين وظهر انه ساقط  
في منتهى ظلمات اليأس وقد هزل جسمه ووجهه وزال ما  
في عينيه من الزهو وكانت السلطانة والددة جالسة بالقرب  
منه على الديوان ومهري ايضاً في الغرفة لانها لم تفارقه  
دقيقة واحدة منذ خلعوه وبعد ان تبادل معها الحديث  
برهة سألهما الخروج ليبقى وحده قائلاً انه يشعر بتعب  
وحاجة الى النوم فتأخرتا عن الخروج لكنه ازداد  
الحاحاً وقال

انني استلقي على الديوان واحاول ان انال راحة قليلة  
وفيهما خارجتان استوقف مهري قائلاً



ارسلي لي مرآة والمقص العجبي لانني ارغب في  
تزيين لحيتي

وكانت هذه آخر عبارة لفظها ثم أوصد الباب الفاصل  
بين السلامك والحريم

ولم يعرف حتى الآن حقيقة ما جرى بعدئذ فان  
اسماعيل بك ( الذي كان يتولى الحراسة في زاوية الفرقة  
أو خارج الباب ) كان اول من نبه الى الخطر فلما أقبلت  
الوالدة سلطنة والسلطانة وجدتا عبد العزيز ملقى على  
الديوان لا حراك به والدم قد ستر جسمه ولا يزال يتدفق  
من أوردة ذراعيه ومعصميه وقدميه فحاول اسماعيل بك ان  
يوقف نزيف الدم عبثاً بمنديله فان السلطان كان قد  
مات وفاضت روحه لتقف امام الخالق الديان وتحول  
وجهه المصفر الى جهة كتفه والمقص ملقى الى جانبه ملطخاً  
بالدم وشعر لحيته مقصوص حتى جذوعه وعلا صراخ  
السلطانة واقبل الخدم والاعوان فلم يستطيعوا عملاً  
وافاد اسماعيل بك ان السلطان كان قد تحول عنه

وقبل ان تمكن من انتقال المقص من يده كان قد قطع  
أورده ثم تامل برهة وسقط سقوطاً لا نهوض بعده

هذه خلاصة قصة الموت ويقال انها القصة الحقيقية

واذا فرضنا وجود العزم على قتله فلا يحتمل ان يفتك به

على هذا النمط الفظيع ولا يحتمل ايضاً صحة ما حدث من

ان بستانياً يبرع بنفسه ويقول انه هو الذي قتله فانما

فعل ذلك ليجر الويل الى آخرين من الرجال العظام

الذين خطر لارباب الامر التخلص منهم فاخثاروا هذه

الطريقة لاتهمهم

ان للاتراك خطة منازرة وبراعة فريدة في اختيار

طرق القتل مع حفظ الامر سرّاً مطوياً. كذا يقال في بعض

الروايات على انني لا أجزم بصحتها وارجو القارئ ان لا

يصدر حكمه الآن بل ينتظر ريثما يرد تفصيل محاكمة مدحت

باشا وسائر المتهمين وغير ذلك من التفاصيل التي ترد في

حينها فيما يلي

على ان احد المؤرخين الانكليز يرتأي ان عبد

العزیز قتل نفسه بيده واعتمد المؤرخ في زعمه على تقارير  
الطبيين الانكليزيين الدكتور ديكسون طبيب السفارة  
الانكليزية والدكتور ميلينجين وقد فحصا جثته حيث  
وجدت والظاهر ان ابن محمود الكبير المملوء بالعفوان  
والعظمة لم يستطع احتمال الالهانة التي وجهها اليه رعاياه  
ولما كان قد ربي على العنفوان الشرقي لم يقدر ان يعترف  
بخطائه ولا ان يخضع لمطالب شعبه العادلة

والظاهر ان عبد العزيز حاول الاقتداء بابيه وهو  
محروم من ذكائه وقوته الحاكمة فصار ظالماً فما كان يعد  
فضيلة الشجاعة في الاب صار في الابن عناداً وكأَن حياة  
قاتل الانكشارية كانت محروسة اما ولده فمثل سائر  
الاحياء والغريب ان الاصلاحات التي قام بها ساكن  
الجنان السلطان محمود اكسبته اعتبار رعيته حالة كون  
تعلق عبد العزيز بالتلميذات وابقاء القديم على قدمه كان  
السبب في سقوطه مع ان خطة الاول كانت اقل حظوة  
في اعين شعبه. بقي ان الفرق كائن في شخصية السلطانين



وقد نُقرر في اذهان الطبقة العليا من الاتراك ان  
عبد العزيز قتل اغتيالاً وتوجهت الظنون الى مدحت  
باشا واعوانه لان بقاء عبد العزيز في الحياة وعوده الى  
الملك يلحق بمدحت ضرراً عظيماً لكن لا ريب ايضاً في  
ان تقرير الدكتور دكسون طبيب السفارة الانكليزية  
الذي فحص الجثة مع بعض اطباء الاتراك والاجانب  
افاد ان عبد العزيز مات منتحراً الا ان اكثر الاتراك  
لا يصدقون ولكن مالنا ولهذا الآن فسيأتي الايضاح الجلي  
في مايلي عند ذكر المحاكمة

### موت مهري هانم

وبعد موت السلطان بعشرة ايام اعلن موت السلطنة  
مهري بعد ان ولدت غلاماً فان الاضطراب العظيم الذي  
اصابها على اثر موت زوجها ذهب بحياة هذه الفتاة  
الحسنة . كذا روت الخبر صحف تلك الايام . واحتفل  
بجنازتها في ( بني جامع ) وصنع نعشها من الخشب المصقول

مرصعاً باللؤلؤ مغطى بالكشمير الثمين وعليه اكاليل من  
الورد الزاهي وسار امامه العلماء ينشدون الآيات القرآنية  
وبلي النعش عدد لا يحصى من الباشاوات والاذاوات  
وكبار الرجال والخصيان يتبادلون حمل النعش وبين  
اولئك الرجال ضابط شاب في ملابس فرقة المدفعية لم  
يغير موقفه طول الطريق وهو شقيقها حسن المعروف  
(بالشركسي) وكان قد اتصل الى مقام ياوران بمساعدة  
شقيقته وكان في عنفوان شبابه اشتهر عنه انه امتاز في  
استعمال السلاح واطلاق الرصاص لا يخطئ مرة في الالف  
وكان من اجود فرسان الزمان سبق له ان اصاب بيضة  
موضوعة في طريقه وهو يركض بجواده في منتهى سيره وهو  
خفيف الجسم احمر شعر الالحية لا يقل جمالا عن اخته وقد  
اظهر من الحزن ما استغانت اليه نظر الجمهور

ثم لما وضع النعش على أرض المدفن الابوي بين  
التلال المكسوة بالاخضرار يعترضها وادي المياه الحلوة  
الاورية وارتفع هتاف العلماء وحملة القرآن مدحاً حسن

الشركسي المذكور يدهُ الى الشمس لآخر مرة بمنوا الاخاء  
حتى اذا وارى التراب جسد مهري قوي على شقيقتها الحزن  
فاتكأ على شجرة والذين ابصروه في تلك الساعة ذكروا  
حزنه الذي ظهرت آثاره في الحوادث التي تلي

### حسن الشركسي وهجومه على الوزراء

وبسقوط عبد العزيز وموت مهري سقط حسن  
الشركسي من مكانته ولكنه بقي مجاهرًا بالانحياز لصره  
حتى ان وزير الحرية اوجس خيفة منه وحسبه يعمل  
على الثورة والقلق فادعى انه يرسله الى بغداد بأمورية  
وهو شرف عظيم فابى حسن الرضى بها ولهذا اتى القبض  
عليه ثم أطلق سراحه بعد ان أخذت عليه الموائيق وصار  
على وشك الرحيل واول ما فعله انه ركب زورقًا في  
البوسفور الى اسكودار حيثما كان منزل وزير الحرب في  
الداخلية وهناك علم ان الوزير ذهب الى استانبول ليحضر  
جلسة عقدها الوزراء في بيت مدحت باشا الذي كان



على وشك ان يصير الصدر الاعظم فلما علم حسن ذلك  
اسرع في الحال الى المدينة وكان الليل قد سدل جلبابه  
فقد جج بالسلح الكامل واستتر بثوبه العسكري الكبير  
وسار في شوارع استانبول المظلمة حتى وصل الى كشك  
مدحت باشا الزاهي بالانوار

وكان المجلس قد التأم مؤلفاً من الصدر الاعظم وناظر  
الحربية وناظر البحرية ومدحت باشا ورئيس المجلس وراشد  
باشا ناظر الخارجية وحالت باشا كل هؤلاء انظار اجتماعوا  
في قاعة واسعة في الطبقة الاولى وكان في الطبقة الارضية  
قد تجمر اغواتهم وضباطهم وخدمهم يشربون القهوة ويدخنون  
وقد تألف منهم جمهور غفير لان كبار الاتراك لا تتحرك  
ركابهم الا بذيول من الخدم طويلة جداً . ولما كان الجميع  
يعرفون حسن الشرکسي انه شقيق السلطنة وانه محبوب  
في البلاط دخل بغیر مانع واقام بين الحشم لا يسيئون  
الظن به وزعم انه قادم لمقابلة حسين عوني باشا حتى اذا  
انقصف الليل انسلى خفية فصعد الى الطبقة الثانية ومروا

بابواب القاعات الكثيرة حتى وصل الى القاعة التي اجتمع  
 بها النظار وهناك تولى الحراسة سليم اغا الخادم الامين  
 والرفيق المأمون لمدحت باشا فلما أشرف حسن استقبله  
 سليم اغا باكرام وقال له ما الذي جاء بك الى هنا قال حسن  
 - انني راحل الى بغداد ذدا ولي كلام ا قوله لناظر  
 الحرية

اجاب سليم اذا - لكن دولته منهمك داخلاً في  
 المجلس ومن يعرف متى ينتهون من جلستهم  
 قال حسن - ولكن يجب ان أراه ولا بد من ذلك  
 ولو اقمنا هنا بانتظاره عدة ساعات

قال سليم اذا - اذا انتظرتني هنا ريثما انزل الى  
 الطبقة الاولى واستشير ياوران دولته توفيق بك واسأله  
 عن طريقة لتسهيل اجتماعك بالنظار

وما غاب سليم اذا عن العيان حتى اقترب حسن من  
 الباب ورفع الستار ونظر الى الداخل وكان النظار حول  
 منضدة مستطيلة وهناك حسين عوني باشا بلحية بيضاء

ونظر امامه الصدر الاعظم ومدحت باشا وسائر النظار  
 وظهورهم الى جهة الباب في اقل من طرفة عين هجم  
 حسن عليهم واطلق الرصاص على حسين عوني باشا صارخاً  
 " لا تتحرك يا حسين عوني " وسقط الناظر جريحاً وقد  
 اصابته الرصاصة في صدره وفيما هو يحاول الدفاع عن  
 نفسه ارتفع من النظار صراخ الخوف والاضطراب الا  
 ان حسن لم يهتم بصراخهم بل اطلق على حسين عوني  
 واجهز عليه ببطاقانه الماخي بتر جسده بالطعنات المتلاحقة  
 وهو ملقى على الارض

وفيما كان حسن يفتك بحسين عوني اغتتم مدحت  
 باشا تلك الفرصة وهروا الى الباب الكائن في آخر القاعة  
 المؤدي الى غرف الحريم الداخلية وتبعه على الاثر بقية  
 الوزراء الا راشد باشا الذي لبث على كرسيه كانه مقيد  
 بسلاسل حديدية لا يستطيع معها حراكاً واحمد باشا الذي  
 كان اثبت جأشاً من الجميع فانه هجم على القاتل وامسكه  
 بذراعين من حديد على خصره ضاماً كلتا ذراعيه حتى لا



يُمكنه من استعمال يديه إلا أن القاتل تمكن من اخراج  
يده اليمنى بعنف وطعن احمد باشا عدة طعنات فاركن  
الباشا الى الفرار وتمكن من ذلك ولما رأى حسن ان  
الوزراء تخلصوا منه هاجه الغضب واستولى عليه جنون  
عظيم وقوي فيه الميل الى سفك الدم فاستأنف الكرة على  
وزير الحرب التعميس الذي بقي فيه بعض الحياة واخذ  
يطعنه بالخنجر طعنات متوالية ثم قطع عنقه ذبحاً ولما انتهى  
من هذا العمل أدار نظره فرأى راشد باشا لا يزال على  
كرسيه وقد استولى عليه الخوف الى حد أنه لم يستطع  
ان يزايل المكان فاطلق عليه الرصاص واصابه في رأسه  
فكانت القاضية وذهب شهيد الخوف ولما لم يبق في القاعة  
من يفتك به هجم الى الباب الذي فر منه الوزراء وكانوا  
قد اوصدوه وراءهم فحاول كسره بيديه صارخاً

لا بد لي من قتل وزير البحرية افتحوا الباب وانت  
ايها الصدر الاعظم سامني وزير البحرية ولا يصيبك مني شر  
فاجابه الصدر الاعظم من الداخل بصوت المتأسف

”دع هذا الآن يا ولدي فليس هذا وقته وانت في اضطراب وهياج لا يمكن معها اقناعك

فاستشاط حسن غيظاً واطلق الرصاص على الباب ولما لم يدرك غايته انقلب الى اثاث القاعة فمزق كل شيء هناك بيديه واسنانه كالوحش الضاري ثم اشعل النار في اطراف الستائر وحطم الزجاج والمصابيح عن آخرها

وبينما كانت هذه الفظائع جارية على ما ذكرنا كان مدحت باشا قد استعان بمسدس الطلقات وتمكن من النزول سالماً الى الطبقة الارضية من السراي من طريق خفي وهناك أغرى ياورانِه ان يصعدا الى القاعة لانتقاء القبض على حسن فاطماً الامر ولكن حالما دخلا القاعة سقطا على الارض جريحين برصاص حسن ويده الضاربة وما لبث ان حضر الجند من المراكز المجاورة فاقبوا القبض عليه بعد ان قتل احد ضباط البوليس وبعض انفار الضابطة ورغب الجنود ان يفتكوا به للحال لولا ان مدحت باشا منعهم عن ذلك رغبة منه في محاكمته

وفي اليوم الثاني حاكموه وحكم عليه بالاعدام فاعدموه  
 شفقاً على شجرة في ساحة واسعة امام السر عسكرية بحضور  
 عدد غفير من الشريقات التركيات اللواتي رغبن في حضور  
 هذا المشهد

## فصل معترض

ماذا جرى في دمشق

قبل ان اذكر تمة ما جرى بعد الذي ختمت به  
 الفصل الاخير من هذا التاريخ اذكر بعض ما جرى في  
 دمشق الشام من الحوادث المهمة التي كانت السبب في فصل  
 مدحت باشا وهي الخطوة الاولى في سبيل القاء القبض عليه  
 ومحاكمته التي سيأتي تفصيلها

لما تولى مدحت باشا ولاية سوريا قبل ان انفصلت  
 عنها بيروت كان متصرف لبنان يومئذ دولتو رستم باشا  
 فاراد مدحت باشا ان يقوم في سوريا بما عجز عنه في  
 الاسنانة واحب ان يعرف اذا كان لاهالي سوريا



استعداد للثورة ضد الحكومة التركية حتى اذا وجد منهم  
الميل الى ذلك عمد الى الاستقلال فيجعل سوريا نظير مصر  
ويكون هو الحاكم عليها واختار وسيلة الى ذلك ان يجمع  
بعض الرجال وخصوصاً بعض اخصائه منهم احمد مهدي  
افندي الايوبي وحسن فائز افندي (وهو الذي عرفته في  
بيروت اذ تولى مأمورية مكتوبجي الولاية) وهما من  
اخصائه وانضمَّ بواسطتهما بعض الشبان الاذكياء الذين لا  
اذكر اسماءهم هنا بموجب طلبهم فانهم لما علموا انني انشر  
هذا التاريخ بعثوا اليّ يطلبون عدم نشر اسمائهم وانا اُجيب  
طلبهم لان غايتي سرد الحوادث لا بيان الاسماء. وعمد  
الافراد الى تأليف جمعية غايتها نشر اعلانات وقصد  
بواسطتها ان يختبر ميل الاهالي الى ما يريد مدحت باشا  
في صبيحة ذات يوم انتبه الناس من رقادهم واذا  
بالجنود في بيروت ودمشق قد تفرقوا في كل مكان قبل  
ان اشرق الشمس وكلهم عيون وحيثاراً وورقة ملصوقة  
على الكنائس والجوامع مزقوها وذلك لان تلك الورقة

كانت القصيدة السينية الشهيرة وقد نشروها يومئذٍ عليها  
 كلمة ( الموت ) ومن حولها سيفان وهذه صورتها بحروفها  
 دع مجلس الغيد الاوانس وهو لواحظها النواعس  
 وأسل الكؤوس يدورها رشاً كفصن البان مأس  
 ودع النعم بالمطاعم - والمشارب والملابس  
 اي النعيم لمن يبيت - على بساط الذل جالس  
 ولن تراه بائساً ابداً لذيل الترك بائس  
 ولن ازمته بكف عداه - يظلم وهو آس  
 ولن زدا في الرق ليس - يفوته الآ المناخس  
 ولن تباع حقوقه ودماءه بيع الخسائس  
 ولن يرى أوطانه خرباً واطلالاً دوارس  
 كسيت شعوب الثاكلات - وكن قبلاً كالعراس  
 عج بي فديتك نادباً ما بين ارسما الطوامس  
 واستنطق الآثار عما كان في تلك البساس  
 من عزّة كانت نذل - لها الجبابرة الاشاوس  
 وكنائب كانت تهاب - لقاء سطوتها المتارس

ومعاقل كانت تعزز - بالطلائع والمحارس  
ومدائن غناء قد كانت تحف بها الفرادس  
أين المتاجر والمكاتب - والصنائع والمدارس  
بل أين هاتيك المروج - بها المزارع والمغارس  
بل أين هاتيك الالوف - بها فسيح البر آس  
هلكوا فلست ترى سوى قفر ثور بها الهواجس  
بيد صوامت ليس يسمع - في مداها صوت نابس  
الآ رياح الجو تكسح - وجهها كسح المكانس  
امست خرائب لا ترى الآ بابصار نواكس  
ضحكت زماناً ثم عادت - وهي كالحة عوابس  
غضبت على الانسان واتخذت - عليها الوحش حارس  
فاذا اتاها الانس راح - يدوسها دوس المخالس  
هذي منازل من مضى من قومنا الصيد القناعس  
دُرست كما درسوا وقد ذهب النفيس مع المنافس  
ماذا نؤمل بعدهم الآ مقارعة الفوارس  
فإيكم يا قوم واطرحوا - الموالس والمدالس



وتشبهوا بفعال غيركم - من القوم الاحامس  
بعضائب انفوا فجادوا بالنفوس وبالنفائس  
هبت طلابهم يليها كل صنديد ممارس  
تركوا جموع الترك تعصف - فوقها النكب النوامس  
ملأوا البطاح بهم فداس - على الجماجم كل دأس  
وخذوا لانفسكم مثال - اولئك القوم المداعس  
فالترك قوم لا يفوز - لديهم الا المشاكس  
اولستم العرب الكرام - ومن هم الشم المعاطس  
فاستوقدوا لقتلهم نارًا تروّع كل قابس  
وعليهم اتحدوا فكلكم - لكلكم مجانس  
ودعوا مقال ذوي الشقاق - من . . . . .  
ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الالباس  
يشون بين ظهوركم تحت الطيالس والاطالس  
. . . . .  
. . . . .  
دبت عقاربهم اليكم - بالافاسد والفسائس

في كل يوم بينكم يلقى التعصب حرب داحس  
 يلقون بينكم التباغض - والعداوة والوساوس  
 نثروا اتحادكم كما نثرت من النخل الكباش  
 ساد الفساد بهم - فساد الترك فيه بلا معاكس  
 قومٌ لقد حكموا بكم حكم الجوارح بالفرائس  
 وعدت عوادي الدهر تهر - قكم بانياب نواعس  
 كم تأملون صلاحهم ولهم فساد الطبع مأس  
 ويغرركم برق المني جهلاً وليل اليأس دامس  
 أو ما ترون الحكم في ايدي المصادر والمماكس  
 وعلى الرشى والزور قد شادوا المحاكم والمجاس  
 والحق اصبحت عند من الف الخلاءة والخلابس  
 عمت قبائهم فاضحت لا تحقيق بها الفهارس  
 حالٌ بها طاب التبسم - للوغى والموت عابس  
 وحلا بها سفك الدماء - فسفكها للجور حابس  
 برح الخفاء ومن يعش ير ما تشيب له القوانس  
 وكان لا تتشار هذه القيصة رنة في البلاد وارسلت

التلغرافات الى الاستانة وازداد عدد البوليس السري  
والقت الحكومة القبض على كثيرين من الشبان واتهمت  
غيرهم من الشعراء الذين لا نذكر اسماءهم

وخلاصة ما يقال ان تركيا علمت من هذه القصيدة  
ان وراء الامة ما وراءها وهي لم يسكن خاطرها ولا امنت  
شر الثورة من ذلك الحين ثم ظهرت عدة اعلانات غير  
هذه منها القصيدة التي مطلعها

يادولة الترك اتركي عنك العناد وبادري الاصلاحا  
 واصبحت الحكومة في قلق عظيم نريد بالحكومة  
رجال الاستانة وافراد البوليس في دمشق. اما مدحت باشا  
الوالي فلا نظمه كان في قلق لمعرفة الفاعلين بل نشأ  
اضطرابه عن انتظار العامل ليأخذ اجرته وهو بين الشك  
واليقين فكانت اوامره تصدر مشددة الى المأمورين ان  
يضيقوا على الجمعيات السرية ولكن روحه الحية كانت  
تنفخ فيهم نار الحياة

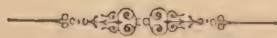


## القصيدة الحائية

قلنا ان الحكومة اهتمت كثيرا للوقوف على ناظم تلك  
 القصيدة السبئية وظهر لها ان وراء الامة ما وراءها وان  
 جمعية مهمة تقوم بهذه الاعمال وبدأ رجال البوليس  
 يطوفون في كل مكان وزمان واذا باعلان آخر قد انتشر  
 ومن جملته ابيات مطلعها

يادولة الترك اتركي عنك	العناد وباشري الاصلاحا
اولا فدونك ثورة تفني	الجسوم وتخطف الارواحا
ماشمت من حسن الادارة بينكم	الا المدير لامرد اقداحا
ومنها	

المال دينك كيف شئت سلمته	والا... ربك عشوة وصباحا
فعليهم فعليهم فعليهم	يا عرب شنوا غارة ملحا



## القصيدة الرائية

وفي هذا المقام انقل للقارئ القصيدة الرائية التي  
نشرتها في عدد ٢٥ من جريدتي المشير وهي من موضوع  
القصائد السابقة

تفير سورياً

يا اهل سورياً القساور من كل مففور وفاخر  
اقتراضون صغارة لم يرضها في الناس صاغر  
عهدي بكم قوماً يذلّ - لديهم الزمن المكابر  
من كل ذي فكر يدرّ - بما تعاب به الجواهر  
من كل ذي قلم يصرّ - اسي على تلك الصرائر  
من كل ذي قلب يسرّ - لاهله خير السرائر  
من كل ذي هم تجرّ - الى الهوان اخا الجرائر  
من كل ذي خطب تغرّ - لها الرجال لدى المنابر  
من كل ندب شاعر بكلامه الجمود شاعر  
وبكم عشائر كلها والله من خير العشائر

فعلا مَ انتم بأعوان - المجد في سوق الخسائر  
 والامَ انتم هاضمون - بفعلكم كرم العناصر  
 امثل أعناق الاكابر - تخشي نير الاصاغر  
 امثل اعضاء البلاد - تخاف مصفر المشافر  
 ذاك الاكول لمعدن صلب وان يك من نشادر  
 ماتت حقوقكم وفي احشائه غدت المقابر  
 أنقرَّبون له قرايينا - وذو الملكوت ناظر  
 ما عودت اجدادكم في ما مضى حمل المباخر  
 كلاً ولا عطفت اعنتهم - عن العز المحاور  
 كلاً ولا امتدت رقا بهم الى غير الفاخر  
 ايامهم كانت بهم تزدان غرانا سوافر  
 ظعنوا ولكن ذكرهم حي ومثل المسك ذافر  
 لا غرو ان شقت لدن ذكراهم كل المرائر  
 ما عرَّضوا الوطن العزيز بما توخوا للمخاطر  
 لم يجعلوا الرتب الخطيرة مثلكم رهن المتاجر  
 فتصيروهم يا بني وطني بعزم غير فاطر



أفلم يك<sup>٤</sup> لهم خوا طر مثلما لكم خواطر  
انتم فروعهم وما فرع<sup>٥</sup> لغير الاصل صائر  
ثقفون أن<sup>٦</sup> هواكم كهوائهم لا ريب عاطر  
وميأهم كميأهم كانت تسيل من المفاجر  
وسماؤهم كسمائكم شرع تضي<sup>٧</sup> بها الزواهر  
ان قلتم<sup>٨</sup> انقلب الزمان فما بدا لكم معاذر  
فالدهر دهر<sup>٩</sup> للوا ثل مثلما هو للأواخر  
لكنما انقلب البنو ن فعزمهم ذا اليوم خائر  
فالفرق بين الاولين وبينكم كالصبح ظاهر  
لا تفكروا اني احضكم - على حمل البواتر  
فعدالة السلطان مو لانا تكسر كل باتر  
وتدق<sup>١٠</sup> عزمته الرقا ب وتستثار بكل نائر  
أفما علمتم أنه<sup>١١</sup> للحق غوث وناصر  
فاشكوا له<sup>١٢</sup> الحيف الثقيل - ولا تبالوا بالزواجر  
فهو الموازر من شكا ه<sup>١٣</sup> والمعاقب كل وازر  
ولدى التظلم عنده<sup>١٤</sup> سيان<sup>١٥</sup> مأمور وآمر

هو والحقيقة مطمح في كل آين للنواظر  
 الفخر لا يلقي بعظم - في رغام الارض ناخر  
 لكنه يلقي بعزم - في سماء المجد طائر  
 هذا المشير لخدمة الا - وطان والمظلوم حاضر  
 واليك يا ناظمون - بشد راحتي اباكر  
 اني مغادرة التشب - في مضفرة الغدائر  
 وقلام الرشأ الغرير - وكل طائفة الغرائر  
 وتسابقوا لمديح من لنباة موطنه ببادر  
 واليك مني السلام - مع الزعازع والصراصر  
 وهنا أوائل قافيات - لا يكون لها أواخر

### القصيدة البائية

ومن جملة القصائد قصيدة بائية من نظم احد مشايخ  
 المسلمين الاعلام لم أقف عليها بتمامها وهي  
 تنبهوا واستفيقوا أيها العرب  
 فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب

فيمّ النعل بالآمال تخدعكم وانتم بين راحات الفلاس  
 لا دولة لكم يشتدّ ازركم بها ولا ناصر للخطب ينتدب  
 وليس من حرمة او رحمة لكم  
 تحنو عليكم اذا عضّتكم النوب  
 اقداركم في عيون الترك نازلة

وحقكم بين ايدي الترك مغتصب  
 فليس يدرى لكم شأن ولا شرف  
 ولا وجود ولا اسم ولا لقب  
 فيا اقومي وما قومي سوى عرب  
 ولن يضيع فيهم ذلك النسب  
 الى ان يقول

سنطلبنّ بحدّ السيف مأربنا فلن يخيب لنا في جنبه الارب  
 ونتركنّ علوج الترك تندب ما  
 قد قدمته أيادها وتنتحب  
 ومن يعيش يرّ والايام مقبلة  
 يلوح للمرء في احداثها العجب



## قصيدة الطرابلسية<sup>ؓ</sup>

وفي هذا المقام أذكر القصيدة الطرابلسية الشهيرة التي  
نشرتها في عدد ٣٠ من جريدتي المشير لاحد مشاهير  
العلماء الاعلام من سلالة النبي الكريم كما يظهر من ابيات  
الفخر التي ختم بها قصيدته قال

اعرني طرف زرقاء اليمامه	لا بصر ماورا هذي النمامه
تكشف عمتها طولاً وعرضاً	كان الليل قد أرخى ظلامه
فلما أن بصرناها رأينا	هنالك هيكلًا فظ الجسامه
علمنا أن شيطاناً مريداً	انا قاضياً بيدي احتكامه
اني متلبساً برداء فقر	ينفض عن جوانبه قنামه
فاضنني يستدين وليس يوفي	وان طالبتة ثقبض خصامه
ومن أدهى المصائب ان تمادي	بجنته ويحسبها صرامه
ويوهمنا العدالة وهو منها	بريء بل عدو الاستقامه
فلا يدري بشرع او نظام	فليت يد البلا نثرت نظامه

فكم التي دعاو في مهاو  
فلم أسمع لها إلا ايننا  
يريك بأول الامر التزاما  
ومذ تملأ له كفا وجوفا  
يفيك الوعد قولاً ليس فعلاً  
وان فكرته بالامر أرغى  
وقد تستعبد الاطماع حرّاً  
اذا نهق الحمار على علق  
فقل لجنايه عني حديثاً  
.....

غطست وراءها تسعين قامه  
نقول اصبر فم وعدنا القيامة  
لحاجتك التي ترجو التزامه  
وتشفي لا شفي المولى أوامه  
وأخر قوله ينسى كلامه  
وازيد واستحقيت انتقامه  
فكيف بنا كب شدت حزامه  
فلا تحسبه اذن للامامه  
رواه عن النديم ابي دلامه  
.....

الى ان يقول

على اني فتى سيان عندي  
وان احببت معرفتي فاني  
وقومي من بنوا فوق الثريا  
وداموا هامة الافلاك عزاً  
اجاويد تسود على اياي

زئير الاسد اوشدو الحمامه  
انا ابن جلا وقد وضع العمامه  
بيوت على لها الزهرا دعامه  
بن عزت بموطنه تهمامه  
يقبل نعلها كعب ابن مامه

يفرق طفلهم شمل العوادي	ولم يبلغ من الدنيا فطامه
يرنح للندى عطف ارياح	وما احلى لدى الهيجا اقتحامه
اذا ما شاء يعبت بالثرى	تناولها على طرف الشامه
وشيمنا التواضع عن علاء	به ثغر العلا يدي ابتسامه
فاني يبلغ العادي ورأي	الى غرض اعد له سهامه
وحبل الله معصمي وحاشا	يخب فتى ادام به اعتصامه
ومثلي لا يروم بدار دنيا	سوى ان يحسن المولى ختامه

### حادثة في دمشق الشام

اما كيفية وقوفي على هذه الحادثة فكما يأتي :  
 في عام ١٨٨٧ ذهبت لأول مرة الى دمشق واقمت  
 فيها نحو ثلاثة اشهر عرفت في غضونهما عائلة من الاوساط  
 مؤلفة من ارملة وابنتين لها في سن الصبا وقد لبسن ثياب  
 السواد حداذا وعلمت من الارملة ان وحيدها مات في  
 ريعان الشباب وكان من الشبان المتهذبن وله سمعة  
 حسنة وعلاقة مهمة مع أولياء الامر في ذات يوم زرت



تلك العائلة فلم تكن الابطحان هناك وكانت والدتهن الارملة  
في شغل شاذل فاقت برهة لاستريح في الغرفة الداخلية  
وفيما انا الهو بالتفكر اذ أصابت رجلي شيئاً تحت المجلس  
الذي كنت عليه فرفعت الستار واذا هناك صندوقه ملوؤها  
اوراق قديمة ودفاتر صغيرة فتناولت منها دفترًا ولم اقرأ  
من الدفتر الا بضعة اسطر حتى صرت ارتجف واسأل الله  
ان لا تحضر الابنة وان لا ينتهي شغل الوالدة لاني  
احبت الانفراد بذلك الدفتر الصغير لاستوعب ما فيه  
من الامر الكبير وحدثني نفسي ان أسرقه لكنني عدلت  
فمسخت منه بضعة سطور وما انتهت حتى سمعت وقع  
اقدام فأرجعته الى مكانه ودخلت الفتاة الكبيرة فسألتها  
عما في الصندوق قالت وقد تورّد خدّها

انها يا سيدي أواق المرحوم اخي لم نطلع عليها منذ وفاته  
لان النظر اليها يجدد احزاننا ولم نزعها لان والدتي تحب  
ان لا تذهب ورقة من آثار المرحوم وهكذا بقي هذا  
الصندوق في مكانه منذ وفاة أخي

فصحت لها ان تمزق ما فيه وتحرقه وانباتها ان  
الاوراق المذكورة تتضمن الاخبار والاسرار التي لو وقفت  
عليها الحكومة ما ابقت من ينفخ بنار والحقتم الضرر  
بغيركم من الرجال لان تلك الاوراق تتضمن تقارير  
واخبار جمعية سرية كانت في دمشق على عهد مدحت باشا  
وهكذا ذهبت تلك الآثار التاريخية ولم يبق منها الا  
القليل الذي ادونه في هذا التاريخ . وما يأتي مع القصيدة  
السينية الشهيرة هو كل ما انتشر مطبوعاً من آثار تلك  
الحركة العظيمة . قال الشاب في مذكرته ما مؤداه :

اول امس عقدت جمعيتنا جلسة أولى في منزل احمد  
م افندي الا . . . ( وهو المعروف انه كان من اخضاء  
مدحت باشا ورفيقه حسن فائز افندي الجابي الذي كان  
تولى مراقبة جرائد بيروت من اعوام ) وقررت ان يعهد  
الي امر نشر الاعلانات وأخذت على اليهود والموائقي  
المنصوص عليها في مادتي ١٠ و ١٥ من قانون الجمعية  
الاساسي واهمها ان اقسم اعظم الايمان اني اقتل نفسي

حالما يوشك البوليس القبض عليّ بينما انا الصق الاعلانات  
خوفاً من ان ضعف الطبيعة البشرية يحملني على افشاء  
الاسرار متى صرت في قبضة ايديهم فتعرف اسماء الاعضاء  
وفي المساء نحو الساعة العاشرة افرنجية اخذت  
الاعلانات واسفنجة ووضعت في جيبي مسدس الطلقات  
وخرجت الى الشوارع اترصد سكونها وخلوها من الناس  
وكنت الصق الاعلانات في كل مكان ممكن الانفراد فيه  
وبقيت على هذه الحال إلى الساعة الرابعة بعد نصف الليل  
ولم يبق معي الا نسخة واحدة فجلست في دكان العصرية  
قرب باب البريد اتناول شيئاً منعشاً ثم اسرعت الى  
العطفة الكائنة بين العصرية والجامع الاموي وعلقت  
الاعلان الاخير وما فرغت من ذلك حتى رأيت البوليس  
فوضعت يدي في جيبي احترازاً ونقدّم اليّ احدهم وقال  
ماذا تفعل هنا قلت انني ذهبت لادع ي . . افندي .  
قال وكيف عدت الآن وهل كنت وحدك من  
المودعين قلت انما رجعت لانني انتظرت مدة حتى ذاب



عليّ النعاس قال الشرطي عد معنا لنتبين صدق قولك  
فرجعت معهم وسرنا الى ناحية المرجة حيث قومبانية  
الداليجانس وقد هيأت نفسي الموت اذا لم يتيسر لي  
الخلاص فلما وصلنا عند اول ساحة المرجة اذا بجماعة من  
اصدقائي قد اقبلوا علينا فلما رأوني صاح بي احدهم ويلك  
يا هذا لماذا لم تودع صديقنا فأبديت عذري ثم نظرت الى  
الشرطي وقلت هل كفاك هذا البرهان وهكذا انصرف  
وبقيت سالماً وهي آخر ليلة قضيتها في تعليق الاعلانات .  
انتهى

فيظهر للقارىء مزيد تحفظ تلك الجمعية ورجالها واني  
لا اتعجب من فشلها فانها لو وجدت اليوم كانت اقرب  
الى النجاح لان الافكار تهيأت للتحرك والامة صارت  
تشعر بالحاجة الى العمل وليس على الله امر عسير



## ﴿ محاكمة مدحت باشا ﴾

بعد ان تنتهي من سرد محاكمة الذين قتلوا السلطان  
عبد العزيز نعود الى الكلام عن السلطان مراد وتفاصيل  
خلافته القصيرة وما يلي ذلك من اسقاطه وتولي جلالة  
السلطان الحالي

في ١٦ يوليو عام ١٨٨١ جاءت الاخبار باثبات الحكم  
على المتهمين بمقتل السلطان عبد العزيز وصادق مجلس  
التمييز على حكم دائرة الحقوق بدون أدنى استثناء وفي  
٢٧ جون اعلنت جريدة ( الوقت ) رسمياً أن محاكمة  
القوم تجري علناً فيحضرها الذين حصلوا على أوراق  
الدخول وعقدت اول جلسة في اليوم المذكور وترأسها  
سروري افندي والقضاة ثلاثة وحضرها بعض  
السفراء وكبار رجال السلطنة وبدأت الجلسة الساعة  
الحادية عشرة فقرأ الكاتب أوراق الدعوى فاقضى لذلك  
ثلاث ساعات وتلك الاوراق تطلب اجراء منطوق البند

١٨٤ من قانون الجزاء على الذين حملوا القنلة على ارتكاب القتل وهم محمود جلال الدين باشا ونوري باشا ومدحت باشا ومحمد رشدي باشا وخير الله افندي والسلطانة والدة مراد واجراء البند ١٧٠ على المتهمين باجراء القتل فعلاً وهم نخري بك ومصطفى البهلوان ومصطفى الجزائري والحاج احمد اغا ونجيب بك وعلي بك وسعيد بك ورضا بك. ثم شرع الرئيس في استنطاقهم فاعترف بعضهم وانكر البعض الآخر ثم حضر الشهود وقدموا شهاداتهم وفي الساعة ٧ بعد الظهر انقضت الجلسة . هذا مجمل ما جرى واليك التفصيل

وردت العربات تحمل جماهير الحضور الى الجلسة الاولى وكان بجانب حرس ذلطة صيوان كبير جرت فيه المحاكمة وفي صدر المكان منضدة مغطاة بالجوخ الاخضر وكرتسي الرئيس وكراسي القضاة كلها مذهبية وعند طرف المنضدة الشمالي اقام الكاتب. والى اليمين الناظر العام وراء كرتسي الرئيس بجانب الكاتب والناظر العمومي كانت



النوافذ الخاصة لدخول الضباط والشهود وخروجهم وتجاه  
المجلس قبالة المنضدة ترتب المتهمون وقد فصلهم عن المجلس  
حاجز وصف مزدوج من الجندرية وورائهم كراس  
من القش

وكان عن يمين الناظر العام كراس لجلوس الشهود  
بعد تأدية شهادتهم وعن يساره منضدة تطرح عليها اوراق  
الدعوى وعلى منضدة أخرى قريبة من المجلس وضع  
القرآن الشريف مغطى بالجوخ الاخضر والانجيل المقدس  
والتهود لاجل القسم

وترتبت مائدة للطعام والشراب يرجع اليها الحضور  
كلما وقفت الجلسة برهة للراحة

وكان من جملة الحاضرين سعادة محسن خان سفير  
دولة ايران وبعض رجال السفارة وكثبة اسرارها ووكيل  
الصرب ومنيف باشا ناظر المعارف واغوب افندي ناظر  
الخزينة الخاصة والمسيو فسطر مدير البنك العثماني وتراجعة  
جميع السفارات. ودام الانتظام حتى بدأت الجلسة الساعة

الحادية عشرة وتألفت الهيئة من سروري افندي رئيس  
جميع دوائر الاستئناف وكرستوفوريدي افندي رئيس  
دوائر الجنايات وحسن بك وامين بك وطاقور افندي  
وصاحبي افندي القضاة

وعلى كرسي النظارة العمومية لطيف بك المدعي  
العمومي في دائرة الاستئناف وبعد نصف ساعة أحضروا  
أولاً مصطفى البهلوان ومصطفى الجزائري والحاج احمد اذا  
ونجيب بك وعلي بك ونفري بك وسعيد بك ورضا بك  
ثم احضروا نوري باشا ومحمود جلال الدين باشا صهر  
الحضرة السلطانية واعلن الرئيس افتتاح الجلسة واخذ  
في استنطاق المتهمين الذين صرحوا جميعاً باسمائهم والقابهم  
ووظائفهم ثم قدم الرئيس النصائح الكافية للذين تولوا  
المدافعة عن المتهمين وهم الافوكاتية رفيق افندي وشهري  
افندي وعزت بك ومحمد علي افندي وقسطاسي سرتسكي  
افندي وامر الرئيس بتلاوة الرسوم بالاستئناف والاوراق  
فتلاها عمر الله افندي باشكاتب الدائرة ولما كانت طويلة

استغرقت ثلاث ساعات ساءدهُ على تلاوتها بعض كُتبة الدائرة  
وهم رضا بك وشاكر بك وتحسين افندي وغيرهم وهذا ملخصها  
انهُ بعد تنزيل السلطان مراد وجلس السلطان عبد  
الحميد على العرش عوّل على ترتيب نفقات السراي وعليه  
بحث عن امر المعاشات فوجد ان ثلاثة اشخاص من  
مأموري آخر درجة لهم مائة ايرة كل شهر فطلب  
الاستعلام عن ذلك فتبين لهُ ان المعاش المذكور ترتب  
لهم جزاء قتلهم المرحوم السلطان عبد العزيز ولما سئلوا عن  
ذلك اعترفوا الاعتراف التام ان محمود جلال الدين باشا  
صهر الحضرة السلطانية ونوري باشا صهرها ايضاً هما اغريا  
مصطفى البهلوان والحاج احمد اغا على قتل السلطان  
واعطاهم محمود باشا التعليمات السرية التي ابداهها ايضاً  
نوري باشا وطلب منهم الكتمان باجبارهم على ان يقسموا  
اعظم الايمان وهذا القرار قرّرت عليه لجنة تشكّلت من  
محمد رشدي باشا الصدر الاعظم ومدحت باشا وحسين  
عوني باشا وخير الله افندي شيخ الاسلام وثقّر من



الاستنطاق ان هذه اللجنة كانت تقصد استئصال جميع  
الاسرة الشاهانية وعليه ارسلت اللجنة المذكورة تدعو  
هوؤلاء الامراء الى مأدبة في محل الكائن في اعالي بيك  
الآن الامراء لما شعروا بالميكة لم يحضروا المأدبة المذكورة  
التي اقامها محمود جلال الدين باشا

ولاجل هذه الاسباب كلها فالنظارة العمومية تلقي  
على المتهمين محمود جلال الدين باشا ونوري باشا ومدحت  
باشا وخير الله افندي والسلطانة والدة مراد الذنوب  
المشار اليها في البند ١٧٤ من قانون الجنايات بالاعمال  
الشاقة الى امد وعلى السلطان مراد الذنوب نفسها على  
انه معذور بسبب خلل حالته العقلية وعلى المتهمين نخري  
بك ورفاقه بالذنوب المقررة في البند ١٧٠ من قانون  
الجنايات وعقاب القتل

وبعد ان تمت تلاوة الاوراق المذكورة لخص سروري  
افندي الدعوى وشرع في استنطاق المتهمين فاستنطق  
اولاً مصطفى البهلوان

قال مصطفى ان محمود جلال الدين باشا استدعاني  
اليه وعين لي انا ورفيقي مصطفى الجزائري ١٠٠ ليرا  
عثمانية كل شهر لكل واحد منا اذا قتلنا السلطان عبد  
العزيز بفتح عرق من عروقه بموسى حادة هياها لنا ثم  
ان جلال الدين باشا استدعى نوري باشا الذي اوصاها  
التوصية نفسها وكرر عليها اوامر محمود جلال الدين باشا  
قائلاً يقتضي التخلص من السلطان عبد العزيز وطلب منا  
كتمان السر فاقسمنا ان نكتم الامر واعطى كلاً منا  
٣٠ ليرا علاوة على الراتب الشهري ثم ان الضباط نجيب  
بك وعلي بك ادخلا مصطفى بهلوان ورفاقه مع ٤ خصيان  
الى مقر السلطان عبد العزيز بعد ان قضوا ليلة بتمامها في  
حرس كوي الملاصق مقر السلطان عبد العزيز وتم قتله  
بادارة نخري بك الذي امسك السلطان من كنفه بينهما  
قبض على ساقيه مصطفى الجزائري والحاج احمد انا منعاً  
للحركة فتقدم مصطفى البهلوان وقطع اوردة ذراعيه  
وكان علي بك ونجيب بك يحرسان الدائرة ولما تم القتل

نقلت الجنة بما حولها من الامتعة الى قهوة وجاق الحرس  
حيث طرحت على حصير

فقال الرئيس - اصحيح ما يقال من ان السلطان  
كان لا يزال حياً بعد ما نقل إلى الحرس

مصطفى البهلوان - لا اعلم على اني اظن انه شعب موتاً  
وقرّر الحاج احمد اغا ما ينطبق على تقرير رفيقه . اما  
لهم مصطفى الجزائري نخالف ما كان قد قرّره اولاً وقال  
ان نوري باشا لم يأخذ عليهم الايمان ان يقتلوا السلطان  
وان يكتمو السر وانما اوصاهم ان يخدموا السلطان المخلوع  
احسن خدمة وان يحافظوا عليه كثيراً وقال الجزائري انه  
اسرع في الحال لخدمة السلطان الذي انتحر في الغد

الرئيس - ألم تشترك مع رفاقك في قتله  
كلاً بل كنت في الطابق الاسفل ثم سمعت جلبة  
فاسرعت الى فوق مع سواي وهناك علمت بما جرى  
الرئيس - قد اختلفت اقرارك الآن عنه في

السابق



- اخطأتُ فيما قلتهُ أولاً والحقیقة انني سمعت  
الضوضاء فحسبت ان النار شبت في السراي واسرعت  
فقالوا لي ان السلطان قتل نفسه. ثم احضروا المتهم نخري  
بك فقصَّ على الجلسة ما جرى عند خلع السلطان عبد  
العزيز ونقله الى سراي طوب قبو واقامته فيها بعد ان  
أرسل تذكرة الى السلطان مراد في سراي چير اغان  
قال وما دَخَلَ السلطان المخلوع الى هذا المكان حتَّى بدأ  
يظهر علامات الجنون ورأى حفرة في الحديقة لتدوين  
الكلس نخاف خوفاً عظيماً وقال هذه شوْمٌ عليّ ثم سمع  
دويّ المدافع فقال ان الشعب انقسم الى حزین من  
اجله وكان يكرّر القول " انني سأموت قتيلاً كما قتلوا  
السلطان سليم " ورأى بعض الجنود يدخنون السجائر تحت  
نوافذ السراي فاخذ يشتمهم ويوبخهم لانهم كفروا احسانه  
ثم رأى دارعة تكاد ترسو بجانب القصر فصاح انهم ينوون  
اطلاق القنابل عليّ قال المتهم واذا ذاك دُعيتُ الى حرس  
اورطة كوی فوجدتُ نجيب بك وعلي بك فاخبراني ان

ثلاثة اشخاص يدخلون الى سراي السلطان بارادة شاهانية  
 لاجراج شيء منها . فعارضتهم اولاً ثم اذغنت وهكذا  
 دخل الاشخاص الى داخل السراي اما انا فرجعت الى  
 السلطان عبد العزيز واعراض الجنون تزداد وكان يتوهم  
 ان سقف السراي يحترق وانهم اشعلوه عمداً ثم امر ان  
 يؤتى بمقراض ومراة ايزين لحيته وكنت قد امرت  
 الحرس ان لا يعطوه شيئاً لكنهم اعطوه ما طلب فانزوى  
 في مخدعه بعد ان قفل بابه وكانت هناك امرأة من حاشية  
 والده سلطانة ( هي مهري هانم ) فارادت ان تنظر ما يفعله  
 من النافذة ولما لم تتمكن من ذلك صاحت باعلى صوتها  
 فهرولت الى الدائرة ورأيت مطروحاً على الارض مضرجاً  
 بدمه

الرئيس - كان سيف السلطان سليم عند جلالتو  
 وانت اخذته  
 - نعم لكن وضعته مع الامتعة الاخرى المطلوبة  
 بارادة شاهانية

الرئيس - لمن اعطيت السيف وكيف سلمته  
- اعطيته لاحد رجال الحرس وسلمته من النافذة  
الرئيس - من هو هذا الحارس  
المتهم - لا اعرف اسمه  
الرئيس - شاهدوك مساء يوم القتل تحدث في قاعة  
الحرس مع الباشوات جلال الدين وحسين عوني ونوري  
- المتهم استدعوني ليكملوني عن الخدم  
- لمن سلمت السيف . - لا اعرف الشخص  
- لا يعقل انك تسلم السيف لشخص لا تعرفه  
ثم استدعي الضابط نجيب بك المتهم وهو رئيس  
حرس الباب الذي يشرف على الرصيف فانكر الاشتراك  
في العمل واكد ان السلطان انتحر  
وقال علي بك انهم فوضوا اليه المحافظة على الامتعة  
المأخوذة من السراي وانه ذهب في ليلة الحادثة الى  
سراي طولمه بنجبه حيث اعطاه الماينجي سلسلة ذهبية  
وساعة وعاد الى مقر السلطان المخلوع ومعه ٣ خدم و ٤



خضيان ارسلوا بارادة السلطان مراد وقرّر انه قضى  
تلك الليلة براحة ولما اصبح الصباح سمع جلبة فتيقظ  
واسرع الى الناحية فرأى ما هناك من الارتباك وعلم ان  
السلطان انتحى

الرئيس - بعض رفاقك المتهمين نظيرك يقولون  
انك كنت على الباب ساعة ارتكابهم جريمة القتل  
المنهم - هذا غير صحيح . وفي هذه الساعة تقدم  
كريستوفوريدس افندي وتولى ادارة المحاكمة فقتل لمعمود  
باشا

بعد جلوس السلطان مراد على العرش تشككت لجنة  
في السراي بارادة السلطان واقتضى امره ان يجري كل  
شيء بادارة ومعرفة هذه اللجنة فهل كنت انت عضواً منها  
- لا علم لي بوجود هذه اللجنة ولم اكن منها وفي اليوم  
الثاني لجلوس السلطان مراد توجهت الى السراي  
فاجبروني على قبول احدى النظارات وفي اليوم الثاني  
اقت في السراي ولا علم لي بهذه اللجنة

— ان ادهم افندي ونوري باشا قالا غير هذا

محمود — ليسا بصادقين اذا

— لما نقل السلطان عبد العزيز الى سراي طوب

قبو فوؤض اليك ان تنقل امتعته وان تحافظ عليه

فانت الذي اقلت تحرسه مع الضابطين نجيب وعلي

— كلاً انه لم يعهد الي حراسة السلطان المغلوع

— اين كنت ليلة القتل

— في داري بالفندقلي ثم توجهت الى محمد رشدي باشا

— محمد رشدي باشا يكذبك وليلة القتل قبل

ارتكابه بساعة شاهدوك في الحرس تتكلم مع فخري بك

ونجيب وعلي

— كلاً

— ولكن عدد الشهود كثير جداً ( يذكر اسماءهم )

— يكذبون جميعاً

ك افندي — عند نقل امتعة القبطان راسم شاهدك

تكسر صندوقاً دهانه اخضر

- محمود باشا - حدث للصندوق ضرر اثناء نقله  
 - هل توجهت الى هناك عند ما علمت الحادثة  
 - كلاً . - كيف عرفت التفاصيل  
 - من الجرائد . الرئيس يسأل نوري باشا  
 - من سمك ماريشال السراي . - السلطان مراد  
 - بعد جلوس السلطان مراد تشكلت لجنة في  
 السراي فمن تألفت  
 - من محمد رشدي ومحمود جلال الدين ومدحت  
 وحسين عوفي وخير الله افندي وانا  
 - ما هي مأمورية هذه اللجنة  
 - كان لا بد من عرض جميع الاشغال عليها ولا  
 يجري شيء بدون رأيها وذلك بموجب ارادة سلطانية  
 - من أرسل الاشخاص الثلاثة الى مقر السلطان  
 - اتى بهم الماينجي سعيد باشا بامر السلطان ولما  
 كنت رئيس السراي كان لا بد من مخبرتي فارسلتهم  
 لخدمة السلطان المخلوع واوصيتهم ان يكونوا امناء



— هل اعطيتم تعليمات سرية

— كلاً. انني استقبلتهم في مخدعي بحضور عدد غفير

وكلمتهم بصوت عال ( وهنا ذكر اسماء الحاضرين )

— لكن مصطفى الجزائري يقول خلاف هذا انك

طلبت منهم الكتمان بل اخذت عليهم الايمان

— غير صحيح. — هل توجهت الى محل ارتكاب الجرم

— نعم وذلك حالما علمت ان السلطان جرح نفسه

واسدعيت ماركو باشا طبيب السلطان المرحوم وغيره

من الاطباء وبعد الفحص رفعوا تقريرهم امّا ماركو باشا

فخاصم الاطباء لانه رفض التوقيع على التقرير

عند ذلك تقدم محمود باشا وكذب نوري باشا قائلاً

— انه لم يعرف شيئاً من امر تشكيل اللجنة

ك افندي — ولكنك اعترفت انك انت الذي

اوصى نوري باشا بمصطفى البهلوان

— انما رأيت مصطفى منذ ١٥ سنة وفي ذلك العهد

اوصيت به ولكنه لم يخدمني ولا تردّد عليّ

وعند ذلك استدعي مدحت باشا فدخل ثابت الجنان  
يحمل بيده مفكرات ودفاتر ووقف في موقف سائر  
المتهمين وكان لدخوله تأثير عظيم على الجلسة ووقف  
متكئاً على كرسي امامه وقفة خطيب

فقال الرئيس

— ان الكاتب يتلو عليك الآن ما يتعلق بك في

اوراق الدعوى

فانتصب مدحت باشا ونظر الى هيئة المجلس فامتدت

اليه الاعناق وطوّقته الابصار فقال

قبل ان اسمع ما تضمنته تلك الاوراق يليق بي ان

أقول انني اعد نفسي سعيداً جداً اذ دعيت لابرر نفسي

امام جلسة علنية . وفي الوقت نفسه يجب علي ان امتدح

غيرة المأمورين بالقضاء وحسن مساعيهم الذين رغبوا ان

يقوموا حق القيام بما يجب عليهم بمقتضى مأمورياتهم

فمصرفوا بشيء من التسرع وقاتل الله العجلة فان عليها

يسافر الصواب فرأيناهم اصدروا حكمهم قبل ان يقضوا على

اني لا استطيع الامتناع عن تقديم واجبات الاكرام  
 لشعائر العدل التي اتصف بها عظمة السلطان فتنازل  
 واراد ان يكشف النقاب عن هذه المسألة في محاكمة علنية  
 وهي ايها الناس خطوة عظيمة في سبيل الحرية . ثم شرع  
 الكاتب في قراءة مرسوم الاحالة واوراق الدعوى فقاطعه  
 مدحت باشا وقال

قبل أن أسمع ما في هذه الاوراق يليق بي . . . .  
 فقاطعه كريستوفورس افندي وبين له ان ارادة المحكمة  
 من متعلقات الرئيس لا من متعلقات المتهم ثم اجاب  
 مدحت باشا على سؤال ك افندي . انه لا علم له بوجود  
 اللجنة وانه لا يعرف في ذلك الحين الا بوجود مجلس  
 الوزراء الذي كان وحده يدير الامور وانه كان من جملة  
 الوزراء لكنه لم يعط امراً بقتل السلطان السابق  
 الرئيس — من امر ان يؤخذ من السلطان المخلوع  
 سيف السلطان سليم

— هل بعد الخلع



— نعم

— حالما نقل السلطان الى سراي طوب قبو صدر الامر ان يبعد عنه كل سلاح على سبيل التحوط فقد خشي ان يعتدي على حياته

— متى علمت عن وفاة السلطان

— يوم الاحد . وكنت قد توجهت الى الباب العالي لاحضر جلسة عتيده ان تعقد فوصات ولم اجد احداً فقيل لي ان المستشار سعيد افندي وحده هناك فدخلت القاعة لاسأل عن غياب الوزراء فاخبرني سعيد افندي بما جرى وقد كدّرني ذلك كثيراً خصوصاً اذ خطر لي ان الناس يرمون الآخرين بالتهم

— ولكن سعيد افندي يكذبك

— ليس لتكذيبه اهمية فقد بارحتُ الباب العالي فلما مررتُ على طوله بغجه عرجتُ على حرس اورطه كوى حيث كان هناك لفيف الوزراء وجمهور من العلماء وغيرهم من اهل المناصب و١٩ طبيباً وجميعهم مع نخري

بك قالوا لي ان السلطان المخلوع قتل نفسه فصدقتُ نظير  
سائر الناس

— قالوا انه ما عدا الجراح التي كانت في ذراعي  
السلطان وجد جرح فوق ثديه الايسر وآثار أخرى  
شديدة تدل على الاغتصاب ولما كنتُ وزيراً اكان من  
اهم واجباتك ان تأمر بالفحص

— اذا القوا عليّ المسؤولية لهذا السبب وجب ان تلقى  
المسؤولية ايضاً على سائر الوزراء ولكنني لا أراهم مجاني  
في هذا الموقف فيقاسمونني المسؤولية لعدم اصدارنا الامر  
بالفحص

— هل بدت من السلطان المخلوع اقل اشارة تدل  
على الحياة عند ما نقلت جثته الى الحرس  
— لا علم لي

ك افندي — مُحَمَّد رشدي باشا يقول غير ذلك  
مدحت — ذلك ممكن وقد قرّر مُحَمَّد رشدي اموراً  
أخرى كثيرة

ك افندي - يرغب المجلس ان يستفهم منك عن  
امر آخر . فما هي الاسباب التي حملتك على الاتجاء الى  
قنصلية فرنسا

مدحت - تحتاج هذه الحادثة الى تفصيل . فاعلموا  
انه وردت لي تحارير من الاسنانة تعلمني بكل ما كان  
يقال في حقى وذكرت فيها التهمة التي اتهموني بها في  
ظروف لا يطعن لي بها بال وفي صباح احد الايام رأيت  
حسن بك معاون الحضرة السلطانية قد وصل الى ازмир  
فاتي في الحال الى القوناق واخذني مراسلة السراي  
برسائل رقية ( شيفرة ) فاخبرني بكل ذلك البوليس  
السري الذي كنت قد شككته وعلمت للحال ان المؤامرة  
ضدي قد بدأت وفي غضون ذلك علمت بوصول مأمور  
عسكري وهو علي بك رجل من فطرة چركسلي حسن وزعم  
انه جاء ليترقى الى رتبة كولونل لكن لباسه الرسمي لم  
ينجز بعد فجاء الى ازмир بدون ثوب رسمي واخذ يطعن  
علي ويقذف في حقى ناسبا الي عدة امور نخطر لي ان



التي القبض عليه ولكنني لم أفعل وعند ذلك بلاني ان في  
 نيتهم القبض عليّ وفي تلك الليلة نفسها احدث بمنزلي نحو  
 ثلاثة آلاف جندي فخشيت ان انا خرجت اسقط سيفي  
 ايدي رجال علي بك المذكور ولهذا خرجت من باب  
 البستان وركبت اول عربة رأيتها وسرت الى الحي الاوربي  
 واول باب مفتوح عرض لي كان باب قنصلاتو فرنسا  
 فدخلته للحال

ثم ان مدحت باشا دحض التهمة التي توجهت اليه  
 من ان الباب كان مثقوباً عمداً منذ ايام لهذه الغاية وان  
 العجلة كانت مهياة ايضاً منذ ايام  
 وهناك توقفت الجلسة

وعند استئنافها اخذت في استماع شهادات الشهود  
 الذين لا يحصى عددهم

وفي ٢٩ منه اجتمع المجلس وتلي طلب المدعي العمومي  
 وقرار المجلس الحاكم على مصطفى البهلوان والحاج محمد  
 ومصطفى الجزائري وفخري بك بارتكابهم القتل وعلي محمود

باشا ونوري باشا وعلي بك ونجيب بك وسعيد بك وعزت  
بك انهم شركاء الارتكاب وبعد الدفاع من المحامين قال  
بعضهم انهم يميزون الحكم وقال البعض الآخر انهم يسمون  
امرهم لمراحم الذات الشاهانية وطلب محامي محمود باشا  
تخفيض القصاص

ثم انفرد المجلس للمداولة وعاد فحكم حكماً قطعياً على  
البهلوان والحاج عمر والجزائري ونخري بك ومحمود باشا  
ونوري باشا وعلي بك ونجيب بك بالقتل توفيقاً للبند  
١١٥ من القانون العثماني وعلى سعيد بك وعزت بك  
بالسجن ١٠ سنوات والاشغال الشاقة وهذا الحكم باتفاق  
الآراء اما الحكم على الباشاوات فكان بالاكثرية وهكذا  
اخرجوا جميعاً ثم صدر الحكم على مدحت باشا بغياب  
سروري افندي رئيس الجلسة الذي غاب لخلاف طراً  
بينه وبين مدحت فلاجل رفع الشبهة خرج سروري  
افندي من المجلس ودخل مدحت فتلى عليه طلب المدعي  
العمومي القاضي باعدامه فسأله الرئيس اذا كان يعترض

اجاب مدحت - لدي اشياء كثيرة اقولها عند  
المحاكمة

قال الرئيس ليس لهذا من محل في هذا المجلس  
قال شهري افندي محامي مدحت ان الباشا يطلب  
تمييز الحكم فتذاكر المجلس وعادوا فحكوا باتفاق الاصوات  
باعدامه ثم باغته الرئيس انه اذا اراد التمييز فعليه تقديم  
أوراقه بعد مرور ثمانية ايام فقط وهكذا انتهت هذه  
الجلسة

ذكرنا آنفاً ان بعض المحكوم عليهم فوّضوا امرهم  
الى رحمة السلطان وطلب غيرهم التمييز فاجيبوا الى  
ما طلبوا

ثم عقدت جلسة ثانية وابتدأت بتلاوة تقارير  
السلطة الشرعية عما يتعلق بقتل السلطان عبد العزيز  
والذين ارسلهم شيخ الاسلام للكشف الرسمي لدى موت  
جلالته فاحضر حسين حسني معاون شيخ الاسلام  
وقرّر انه بناء على اشارة خير الله افندي شيخ الاسلام



توجه الى حرس ارطه كوى ليجري الكشف الرسمي على وفاة السلطان وكتب تقريراً هو العروض الآن على المجلس الا انه تقرير غير مستوف لان الكشف جرى بعد الدفن بيوم او يومين. ثم حضر الشاهد ثابت مصطفى افندي المستنطق وقرّر ان عبد الله باشا الجركسي ناظر البوليس وقتئذ بعثه مع بعض العلماء الى الحرس ففتشا وسألا اخري بك وجميع من حضر اليهما وقدما تقريراً عن وفاة السلطان فوقّ عليه ولا يعلم ماذا جرى بالتقرير المذكور

الرئيس — هل رأيت الميت

— كلاً لانه كان قد مضى على دفنه ٣ ايام

ثم حضر الشاهد مرسي افندي الاسرائيلي وهو احد اطباء الذين أُحضروا للكشف على جثة السلطان فقرّر انه حضر مع سائر اطباء الى الحرس ورأوا هناك محمود باشا ورفاقه وقال ان اطباء لم يكشفوا الا على ذراعي السلطان وساقيه ووجهه وذلك بسرعة تامة ثم امضوا تقريراً

ربما كان قد أحضر من قبل واكتفوا بذلك من غير بحث  
أو تفتيش طبي

ثم حضر الشاهد ابراهيم ادهم بك احد رجال السراي  
ولشهادته اهمية لانه كان الواسطة في جميع المخابرات بين  
السلطان مراد ومجلس الوزراء والسلطان عبد العزيز بعد  
خلافه . قال الشاهد . ان عبد العزيز أرسل بعد خالعه  
بيومين رسالة الى السلطان مراد ( وهي التي تقدم نشر  
صورتها في أول الكتاب ) وانه هو وابراهيم نقلها وانه  
عاد الى السلطان وقال له ان السلطان مراد يرخص له  
بالاقامة في سراي فرعية بجانب سراي جرائان وان  
مجلس الوزراء فوض الى الشاهد المذكور نقل السلطان  
فنقله بمزيد التحفظ وقال انه رأى علي بك وغيره من  
الضباط يسيئون معاملة السلطان عند وصوله الى السراي  
المذكورة

الرئيس — يهنا ان نعرف الصعوبات التي اعترضت  
تقديم صحن من الشوربا كان قد طلبه السلطان عبد العزيز

الشاهد — كان قد فوّض اليّ النظر في فرش سراي طوب قبو فسألوني ماذا يأكل السلطان المخلوع وحاشيته قلتُ ان ذلك خارج عن مأموريّتي فلما كرّروا الطلب رجعتُ الى طولمه بعججه وسألتُ نوري باشا حاجب السراي عن ذلك فاجاب ان ذلك غير متعلق به وصادفتُ حسين عوني باشا فسألته السؤال نفسه فاخذني الى مجلس الوزراء وكلمهم . ثم دعوني وفوّضوا اليّ وكالة دار جلالتّه

الرئيس — من هم رجال ذلك المجلس  
— هم مدحت باشا ومحمد رشدي باشا ومحمود باشا  
وخير الله افندي

— اذا اقتضى قرار من مجلس الوزراء لتقديم طعام  
ياكله السلطان المخلوع

— نعم  
— ماذا تعلم عن مصطفى بهلوان ورفيقه  
— أعرف انهم أُدخلوا اولاً الى مجلس الوزراء ثم



أرسلوا لخدمة السلطان المخلوع

ثم حضر احمد اغا المابينجي وقرّر انه ادخل الذين  
نقدّم ذكرهم الى نوري باشا الذي التأم المجلس عنده وانه  
امره بعد ذلك بالخروج وان يقفل الباب  
الرئيس - كم استمر الاجتماع

- نحو ٨ دقائق وعلمت بعد ذلك انهم ارسلوا من

يخدم السلطان

ثم استدعي احمد افندي الضابط وعثمان باشا الفريق  
وقرّرا ان المتهم علي بك كان قبل القتل بليلة في قصر  
السلطان المقتول وليس في سراي طولمه بعجه

ثم أحضرت الى المجلس ملابس السلطان المقتول التي  
كانت عليه ساعة القتل مؤلفة من لباسين وجلاية وقمص  
و٤ ستائر كلها مخضبة بالدم ثم أحضر الذين توجهت عليهم  
التهمة فقال الرئيس هل عندكم ما يقال ضدّ الشهود  
الحاضرين

فاجاب مصطفى البهلوان ورفيقه سلباً اما نخري بك

فأنكر ما قاله أحد الشهود عنه من أنه قال (لا يعلمنَّ انسان  
بحقيقة قتل السلطان عبد العزيز إلا بعد موتي من ورقة  
يرونها في صناديقي)

وأما البكوات نجيب وسعيد ورضى وعلي فاعترضوا  
على جميع ما قاله الشهود ضدَّهم وأنكر محمود باشا قول  
الشهود أنهم شاهدوه في حرس اورطه كوى قبل مقتل  
السلطان

الآن ان لطيف بك المدعي العمومي أكد جميع ما  
قرَّره الشهود واثبت من سير الدعوى ذنب المتهمين وطالب  
إصدار الحكم عليهم

فدافع المحامي عن مصطفى بهلوان ورفاقه بأنهم أُجبروا  
على قتل السلطان فاذا تمكنت الدائرة من معرفة الذين  
أجبروهم صار في الامكان براءة هؤلاء المتهمين الذين لا  
يتجاسرون على قتل السلطان من تلقاء انفسهم

وقال نجيب بك انه كان يحرس الباب فلم يشهد  
القتل ودفع المحامي عن الجزائري التهمة الموجهة اليه انه

كان في السراي وعلى كل حال فاذا كان قد جرى  
القتل حقيقة فهو في جملة الذي أُجبروا عليه فضلاً  
عما في تقارير الاطباء وشهادات الشهود من التناقض  
والاختلاف

وقال المحامي عن نخري بك ان السلطان عبد العزيز  
عرف من موكله مزيد الاخلاص واختصه بمقدمة شخصه  
وقد قرّر الاطباء ان السلطان اتحر وان الجرح كان  
بالمقراض ولكن اي فرق بين المقراض والموسى  
فاعترضه المدعي العمومي قائلاً اذا كان لا فرق بين  
المقراض والموسى فذلك لا يدل على ان السلطان قتل  
نفسه بل يدل على استخدام احدي الآتين لقتله  
قال المدافع عن سعيد بك وعزت بك وعلي بك  
انه لا يرى في الدعوى ما يكفي لاثبات الجرم عليهم  
وسجنهم

اما المحامي عن نوري باشا فبني دفاعه على انه لا  
يوجد سبب يحمل نوري على قتل السلطان ولا ما يحركه



على هذا الارتكاب وان التناقض ظاهر في البيّنات وان  
نقرير الاطباء يؤكّد ان السلطان انتحر

امّا المحامي عن محمود باشا فبني دفاعه على ثلاثة اركان  
واراد ان يبحث فيها وهي اولاً هل يوجد ارتكاب ام لا  
ثانياً هل المتهم شريك في الارتكاب ثالثاً هل يصح فيه  
انه امر مجبر

فنهض محمود باشا وقال انه هو الذي يدافع عن نفسه  
بنفسه لانه لم يفاوض المحامي في هذا الشأن وبدأ فانكر  
جميع ما اتهم به وما قرّره مصطفى البهلوان من انه هو  
الذي امر بقتل السلطان فقال اني لم اقتل السلطان ولا  
أدري الغاية او الفائدة من ذلك كما اني لم أر مصطفى  
المذكور ولا شاهدته ولم تكن اللجنة موجودة ولا كنت  
من اعضائها وليس لي ضلع في خلع السلطان كما ان الخلع  
لم يتم برأي اربعة رجال على ما يزعم البعض بل كان الخلع  
برأي وارادة الامة وبقوة الرأي العام فقال المدعي العمومي  
لا فرق بين الخلع والقتل قال محمود باشا قالوا اني من

انسباء السلطان مراد ووالدته ولكني مع سائر الوزراء لم  
نر السلطان مراد الا بعد جاوسه ثم ختم كلامه قائلاً ان  
حجته طويلة ولكن صحتة لا تسمح له بكثرة الكلام  
ثم دحض المدعي العمومي ما قاله محمود باشا وطلب  
الحكم عليه

فقال محمود باشا ممّا يؤكّد لكم براءتي انني لم  
اتحصل بعد موت عبد العزيز على رتبة او وسام بل لم  
اتحصل على شيء

نظيف بك — لماذا لم تحضر مجلس الوزراء حين  
حادثة حسن الشرقي

محمود باشا — لانني لم أدع اليه  
المدعي العمومي — لا بل لاسباب أخرى  
— وما هي هذه الاسباب

المدعي العمومي — شاع انك كنت تعلم بما اضمره  
حسن المذكور

فانكر محمود باشا واستولى عليه الغيظ الشديد

وسئل نوري باشا ان كان لديه غير ما دافع به  
 المحامي عنه فاجاب سلباً. ثم ان الرئيس استنطق سائر  
 المتهمين فانكروا ارتكاب الجرم او الاشتراك به وسأل  
 خريستوفوريدس افندي مدحت باشا عما قرره سعيد  
 بك ونوري باشا وسعد افندي الذي كان وقتئذ مستشار  
 الداخلية فقال مدحت - . قلت امس ان لأهمية شهادة  
 سعيد افندي الذي كان في الباب العالي يوم الاحد وهو  
 اليوم التالي لوفاة السلطان وهو الذي اخبرني بالحادثة  
 وربما ينكر هذا لانه باعترافه قد يقع في محذورات عديدة  
 الرئيس . ما ذا نقول في سعيد بك

مدحت - قد قرّر اني لقيته ذات يوم وسألته  
 عن مصطفى بيلوان ورفاقه فهل كانت هذه حجة راهنة  
 وبرهان لا يدفع اما ما قرره نوري باشا فقد سبقه غيره  
 إلى هذا الادعاء الفارغ

عند ذلك قدّم المدعي العمومي شاهداً من سوريا  
 اسمه رفعت افندي فبعد ان اقسم الايمان قرر انه لما كان



مأموراً في سوريا أرسل مرة الى حوران للتفتيش فلما  
رجع الى دمشق ذهب باوراق مأموريته الى دار مدحت  
باشا ورآه يحدث اشرف افندي وسمعه يقص عليه خبر  
خلع عبد العزيز بجميع ظروفه وان مدحت قال في سياق  
الحديث ( انه فيما كان السلطان يريد التخلص منا خلصنا  
انفسنا منه )

فسأل الرئيس مدحت باشا عن رايه في هذه الشهادة  
فقال هل يخطر لعقل ان مثل هذا الحديث المهم يقال  
امام اي كان . اما انا فقد علمت ما هو هذا الرجل الذي  
لم يمنعه الخجل من ان يكذب بعد ان حلف اليمين .  
فاعترض الرئيس وقال ليس لك ان تشتم الشهود  
فاجاب مدحت . مناسب مناسب استعيد كلامي  
ولكن هذا الرجل أرسل من هناك واتي الى الاسنانة طالباً  
وظيفة قضائية

عند ذلك نهض المدعي العمومي وبدأ بالدعوى  
وذكر من جملة الادلة التجاء مدحت الى قنصلية فرنسا وطلب

صدور الحكم فتكلم مدحت طويلاً الى ان قال . اما ان  
 يكون السلطان قد انتحر او مات قتلاً فان كان قتل نفسه  
 فليس لهذه المحاكمة كلها من فائدة لكن يقال انه قُتل عمداً  
 فلدى وصولي الى الاستانة قيل لي انه توجد ادلة كثيرة  
 مع اقرار المتهمين والشهود فاربت في صحة ذلك حتى اذا  
 ابغوني مضبطة اتهمي انذهلت وقلت هذه الادلة يتهم  
 العدد الغفير من الناس بذنوب عظيم كهذا . ثم انه ندّد  
 كثيراً بمضبطة الاحالة والاستنطاق واطهر فساد المحاكمة  
 وتكلم في بطلان الادلة واستغرب طريقة الاستنطاق وتعجب  
 من عدم حضور الخصيان الذين كانوا في حجرة السلطان  
 حين القتل على كراسي المتهمين بل رآهم قد وقفوا بصفة شهود  
 ثم اتف من الاتهام الموجه الى محمود نوري باشا بوصف لا  
 حق لاحد ان يستعمله حتى السلطان نفسه خصوصاً بعد  
 التنظيمات الجديدة وطلب اخيراً ان يعرض عليه كل متهم  
 ليسمع اقراره . فابي الرئيس احضارهم وقال المدعي العمومي  
 ان البند الذي اعتصم به مدحت يتعلق بالشهود

لا بالمذنبين اما مدحت فانه اصرَّ على طلبه وابى الدفاع عن  
نفسه فرفض المدعي طلبه وطلب من المجلس المذاكرة فتذاكر  
واذ ذاك رضي مدحت ان يدافع ولكنه ما زال يلحُّ  
بوجوب اجابة طلبه مستنداً على الشريعة اما الرئيس  
فبعد ان الح على مدحت ثلاثاً ختم الجلسة واختلت هيئة  
المجلس فاصدرت القرار الذي اسلفنا ذكره

ثم ان مجلس التمييز تفرَّغ للبحث عن المتهمين وذلك  
عن حكم دائرة الجنايات بقتل السلطان عبد العزيز  
ومعلوم ان لا محل للتمييز في الحكم على من اقرَّ بذنبه  
واما الذين اصرُّوا على انكار الاشتراك فانهم بعد تلاوة  
الحكم المبني على الاثبات والشهادة المقررة اخذوا يعترفون  
بالقاءهم الذنب بعضهم على البعض الآخر فقال احدهم للآخر  
انت الذي كنت السبب وهذا ينادي انه بناء على رأي  
فلان ارتكب الذنب وآخر يقول ان فلاناً قدم لنا الموسى  
وآخر يقول ان فلاناً هو الأمر وآخر ينادي قائلاً انما  
سرتُ بحسب اوامر فلان وكان محمود باشا يستشيط



غيتاً من نوري باشا وتسمعه يلعن اسم نوري باشا فقال  
 ان نوري هو الذي جرنى الى هذه المسئلة وفيما كان  
 منهمكاً بسلب الحلى والمجوهرات والاثاث والامتعة الثمينة  
 ساقنا الى ارتكاب الجناية فقد سلب من الحلى ما بلغت  
 قيمته ٧٠٠٠٠٠٠ ايرة عثمانية وسلب من السراي الامتعة  
 الثمينة التي ازدانت بها دائرة الحضرة السلطانية كالكراسي  
 والمكاتب ونقل ذلك كله الى داره في بلطة ايمان ولما  
 صرت في المايين الهمايوني استرجعت منه هذه المفروشات  
 ووضعتها في محلها . ولنوري باشا اليوم عند كريستاكى  
 افندي وعند غيره من الصرافين مليون ايرة ذلك كله  
 من سرقة اموال الشهيد السلطان عبد العزيز

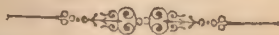
واما نوري باشا فقال ان محمود باشا كان منوطاً به امر  
 سراي فرعية وهو الذي قدم الموسى للقائل مصطفى بهلوان  
 واما ما سلبه من الامتعة فقد اعتذر عن ذلك قائلاً ان الذي  
 سلبه من السراي ليس بشيء بالنسبة الى ما سلبه غيره  
 اما محمد وشدي باشا المترجم فكان كلما دخل السراي

يقول ألا يكون لي ايضاً فرش يوافق مخدعي ثم يأخذ كل ما استطاع من الاثاث عتيقاً كان او جديداً وينقله الى منازلهِ

واخذ رشدي باشا وزوجته خمسة آلاف ليرة عثمانية والوف كثيرة من الليرات وُزعت على سائر المشتركين بالذنب فان السلطنة والده مراد افندي كثيراً ما اهدت الحلى الكريمة لزوجة رشدي باشا وان كل ما وجد في سراي فرعية من الامتعة الثمينة نقله محمود باشا الى دارهِ بكثير من الصناديق . واما محمود باشا فلم يكتفِ بان يذكر ما لنوري باشا من المال نقداً بل ذكر ماله من العقارات فاكد ان النقود التي سلبها من السراي زادت في املاكهِ في بلطه ليمان حيث زاد في البناء وابتنع كرمًا وانه بنى مؤخرًا في حيدر باشا قصرًا ولديه من المجوهرات والامتعة الثمينة نحو ٣ ملايين ليرة

وهذه المعاملة العنيفة قد اظهرت كيفية مقتل السلطان عبد العزيز وقد اشتهر الامر وذاع واصبح مدفن جلالته

مزاراً يقصده أهالي الاستانة للتبرُّك وعند نهاية المحاكمة  
 قدمت السلطنة والدة السلطان عبد العزيز عريضة الشكر  
 للسلطان عبد الحميد حامدةً اصفاه واجتهاده لظهار الحق.  
 وهذا آخر ما اتصل بي من امر هذه المحاكمة ومنها يظهر  
 ان السلطان عبد الحميد كان في اول ايام ملكه عادلاً  
 ولا أدري ما الذي طرأ عليه هذه الايام حتى وصل  
 بالمملكة الى هذه الدرجة ولكن أرجح انه منذ حادثة  
 السعوي وثورته لانقاذ ملك مظلوم وقتل ملك آخر  
 اصبح جلالاته اذا رأى غير شيء ظنه رجلاً  
 وسنأتي على تنمة ما جرى لمدحت باشا وحادثة علي  
 السعوي في وقتها



## السلطان مراد

اعود الآن الى الكلام عن السلطان مراد المسجون  
 في قصره وهو الرجل الذي كنا نأمل الخير من ملكه  
 فقطته سجاية من وجود السلطان الحالي في صغر سنه



هو السلطان ابن ساكن الجنان السلطان عبد المجيد  
خان ولد من امّ شركسية في ٢١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٤٠  
وظهرت عليه منذ طفولته مخايل النجابة والذكاء وعني  
والده بتربيته وحبّه كثيراً وكان يناديه "مرادم"  
اي يامرادي واقام على تعليمه فريد افندي وعمر افندي  
وكان الثاني من مشاهير كتبة ذلك العصر فافرج جهده  
في تعليمه حتى اكسبه ملكة الانشاء فاصبح يعدّ من كتبة  
اللغة التركية وله الاشعار الرائقة والمقامات الفائقة  
وتلقى العربية عن الاستاذ الشهير الشيخ حافظ  
افندي واتقن قراءة القرآن الشريف وولع كثيراً بالرياضيات  
والهندسة والتصوير ولما بلغ الرابعة عشر من سنه بدأ  
بدرس اللغة الافرنسية . واستأذه الاول فيها ادهم افندي  
المعروف بادهم باشا الصدر الاعظم المشهور وله سيرة غريبة  
يحسن بنا ذكرها بوجيز العبارة

ولد من ابوين يونانيين ونجا بصدفه غريبة من  
مذبحة شيو (١٨٢٢) ويقيم بيد الخاسين كعبد في الاستانة

فساقه الحظ ان اشتراه خسرو باشا الصدر الاعظم في عهد السلطان محمود ولما رأى فيه الذكاء وتوقد الذهن ارسله الى مدرسة باريس الكبرى فبرع فيها وكان من انجب تلامذتها وحاز قصب السبق في الفنون والعلوم فعاد الى الاستانة بعد ان احرز الشهادة وبدأ يتقَّب في الوظائف والرتب فعين مستشاراً ثم وزيراً ثم سفيراً وبعد نفي مدحت باشا ( ٥ فبراير شباط ١٨٧٧ ) ألقيت اليه مقاليد الصدارة العظمى

وخلفه في تعليم مراد افندي كامل باشا والموسيو كاردي فوقف السلطان المخلوع على اسرار اللغة الافرنسية ولكن لم تسمح له الاحوال بممارستها ولذا لم يتمكن من التكلم بها كما يلزم وقد رأيت خط يده في احدى الكتب الفرنسية مأخوذاً بالفوتغراف . وقيل ان ولعه الشديد بالموسيقى هو الذي حال دون تمكنه من العلوم واللغات . وتلقى ذلك الفن عن استاذين ايطاليين وهما كونتلي باشا رئيس الموسيقيين في البلاط الشاهاني

واوغست لونباردي فبلغ فيه المقام الاعلى  
 ولم تقتصر براعته على ضرب اصعب الاغاني والانشيد  
 فقط بل كان من المؤلفين فيها ابتكار انعاماً جديدة باناشيد  
 تركية ثم هام بحب فتاة من البلجيك ورغب في الزواج  
 منها فعارضه والده ووجب ذلك حزنه الشديد  
 وامتاز بجرية افكاره فانظم في سلك الماسون  
 وكان يذهب الى الحافل سرّاً تحت ستار الليل الدامس  
 ثم ظهرت امارات السويداء عليه فانه بينما كنت  
 تراه فرحاً بشوشاً ينقلب الى سكون تام فتراه قد سبي  
 وشتّ وحلق في جو الاوهام والتخيّلات ثم يقوم الى  
 البيانو فيجلس ساعات متوالية يضرب عليها منشدًا الحاناً  
 يبتكرها بنت ساعتها كأنه غائص في بحر من الفكر  
 وولع في الهندسة فانفق المبالغ الباهظة في تزئين  
 قصره واستدان اكثرها بفائظ فاحش  
 وكان لطيفاً محبوباً حليماً طويل الاناء وانما نظراً  
 للعادة القديمة المتبعة بين سلاطين آل عثمان وهي الحجر



على اولياء العهد وعدم السماح لهم بمخالطة احد لم يتمكن من  
 الوقوف على عادات الامم فكان يقتل اوقاته بما ذكرنا  
 من الملاهي . ولا يخفى بان ذلك يؤدّ خمولا في الادراك  
 وشراسة في الاخلاق ورغما عن ذلك كان شديد الميل  
 الى العلوم وظلّ رضي الاخلاق لم يكدر احدا . يؤيد ذلك  
 اتفاقية الدائم مع عمه عبد العزيز افندي ( لما كان وليا للعهد )  
 رغما عما اشتهر عنه من شراسة الاخلاق ولم يختلفا الا  
 قبل وفاة والده السلطان عبد المجيد حيث توهّم عمه  
 عبد العزيز بأنه اتفق مع والده على تحويل ولاية العهد  
 اليه فلم يتمالك عبد العزيز اخفاء كدره فكلف احدا خصا به  
 ان ينوب عنه بابلاغ مراد افندي كدره منه فلا تسل  
 عن دهشة مراد افندي لما بلغه تهمة عمه وصاح بالرسول  
 قائلا اما حان له ان يعرفني وقد اخترتني منذ ١٣ سنة  
 ومع ذلك فاني ارضى ان يحجر عليّ حتى يتوفى والدي  
 ويتولى هو الخلافة بعده فرضي عبد العزيز عنه ووعدّه  
 بحسن المعاملة متى تولى الخلافة وانه يترك له داره في

قصر ( طولمه بنجيه ) ويعين لهُ معاشاً شهرياً خمسة آلاف  
ايرة ويحتماً مخصوصاً لنزته

فلما توفي السلطان عبد الحميد وخلفه السلطان عبد  
العزيز نسي ما وعد به ابن اخيه الذي صار ولي عهد  
فانه لم يسمح لهُ اولاً بداره في طولمه بنجيه بل اعطاها لهُ  
ولاخيه عبد الحميد افندي " السلطان الحالي " ثانياً لم  
يعين لهُ سوى ربع ما وعدهُ به من المعاش . ثانياً وهبهُ  
يحتماً ثم عاد فانتزعهُ منهُ واخيراً اعاد لهُ بُناية قوربقة ليدره  
" في جهة اسيا بالقرب من اسكي دار " وادعهُ فيه كسجين

### معاملة عبد العزيز

وفي عام ( ١٨٦٣ ) توفي سعيد باشا خديوي مصر  
وخلفه اسماعيل باشا فقدم الاستانة العلية لتأدية واجبات  
الشكر للسلطان عبد العزيز خان وقدم لهُ يخته ( فيضي  
جهاد ) الذي صنعهُ في انكلترا وانفق عليه ١٥٠٠٠٠ ايرة  
استرلينية اشارة لامتنانه من تعطفات السلطان بالخلافة

الخدیویة فسر به السلطان ولما قدم جلالتہ مصر ركب  
 ذلك الیخت ومعه مراد افندي خوفاً من خلعہ او الموءامرة  
 علیہ فی غیابہ . ولكن لم یلبث طویلاً حتی غضب علیہ بلا  
 ذنب فأمر بالحجر علیہ ثلاثة اشهر فی قصره ومنعه من  
 مقابلة احد ٠٠٠ كل ذلك خوفاً منه . ولما تذر مراد  
 افندي من سوء حاله وشكى الیه امره ملتمساً منه العفو  
 كان جزاؤه ان اطلال مدّة حجره الى سنة كاملة

وظلّ السلطان عبد العزیز علی تلك المعاملة مع ابن  
 اخیه تارة یرضی عنه وطوراً یغضب علیہ حتی رحلته الى  
 معرض باريس عام ١٨٦٧ حیث اخذ معه نجله یوسف  
 عز الدین افندي وولدی اخیه ومراد افندي وعبد الحمید  
 افندي ( السلطان الحالي ) ولكن لم یصل الى مرسلیا حتی  
 ثار فیہ الحمق والغضب واخذ یفكر فیما اذا كان یحجر علی  
 ولی عهده فی الباخرة ( فیضی جهاد ) او یرجعه الى  
 لاستانہ موثقاً فلما بلغ فؤاد باشا ذلك تجاسر وقال لمولاه  
 ماذا نقول غنك ملوك اوربا اذا حجرت علیہ وقد



بلغها خبر مجيئه بمعية جلالته

فاذعن الى قوله مضطراً وعادت تلك الرحلة على  
مراد افندي بالويل فان عمه كان يغضب منه ويحرق  
الارم كلما رأى احتفاءً والتفات نابليون الثالث والمملكة  
فكتوريا به خصوصاً لتفضيلهم اياه على بكره يوسف عز  
الدين افندي

ولما عاد الى الاسفانة حجر عليه في جفنتك — قوربه  
ليدره — واحاطه بالجند والحرس ولم يسمح له بالخروج  
حتى ولا بعربة مقفلة ومنعه من مقابلة اصدقائه  
ويقال انه رغماً عن جميع هذه الاحتياطات تمكن  
مراد افندي من الخروج سرّاً وغلباً فكان يزور بعض  
اصدقائه الاخصاء او يذهب الى حفلة ماسونية وقرأنا  
لبعض اصدقائه الرواية الآتية ننقلها على علاتها والعهد  
على الراوي والنقل صحيح قال . بينما كنت جالساً في  
غرفتي ذات ليلة قرع الباب ودخل علي رجل بلحية  
وعلى رأسه قبعة فدهشت من دخول ذلك الزائر المفاجيء

فنبسم وقال هلم الى الملهى الفرنساوي ( تياترو ) فلا تسلم  
 عن دهشتي لما عرفت ان الواقف امامي هو مراد افندي  
 ولي العهد فقلت له واذا عرفوك . فاجاب واني لم ذلك  
 وانا بهذه اللحية العارية وهذه القبعة الافرنجية فامتثلت  
 امره وقصدنا الملهى فقال انا الليلة هرون الرشيد وانت  
 جعفر البرمكي وظل تلك الليلة فرحاً لعباً حتى قدم احد  
 الباشوات وجلس بالقرب منا خاف ان يكشف امره فقال  
 لنرجع الى بيتك فنضرب قليلاً على البيانو ونبحث بعده في  
 الفلسفة فقام وتبعته وقضينا تلك الليلة كما شاء واراد. انتهى  
 وكان رغماً عن عدم تعمقه في العلوم والفنون واعاً  
 بالبحث فيها جميعاً يكثر من السؤال والاستفهام عن الامور  
 التي أشكلت عليه كرجل يجب الوقوف على كل شيء  
 وامتاز خصوصاً عن آله وذويه بجرية افكاره  
 وكرهه الشديد للتعصب حتى انه كان يقول ( اذا صرت  
 سلطاناً لا طردن ذلك السلطان ) ( التعصب ) السائد على  
 مملكة آل عثمان

وطلب من احد المحامين الفرنسيين ان يهيء له  
قانوناً اساسياً للدولة العثمانية دعامة الحرية . والظاهر ان  
ذلك المحامي لم يتمكن من اجابة طلبه اماً لقلة بضاعته او  
لعدم مساعدة الظروف له

فعزم حينئذ ان يضع بنفسه ذلك القانون ولكن  
عدل عنه بعد ان خط بعض بنوده لما عرف عدم كفايته  
لمثل ذلك التأليف

### اجتماع اوربي بمراد

ولم تنفعه رحلته الى اوربا الا قليلاً بسبب الحجر  
الشديد عليه يؤيد ذلك ما قرأناه في احدي التأليف من  
ان احد كبار الاوربيين زار الاستانة العلية عام (١٨٧٣)  
وطلب مقابلة ولي العهد والاجتماع به بواسطة اعظم  
وزراء السلطان عبد العزيز فأجيب ان من المستحيل اجابة  
طلبه وان السريوث سفير انكلترا رغب في الاجتماع  
به فلم يحصل على امنيته



ولما كان احب شيء الى الانسان ما منع عنه زاده  
 جواب الوزير شوقاً للاجتماع بولي العهد فافرج ذلك  
 السائح جهده وبذل ما عنده من الوسائل وابرز من الاصفر  
 الرنان الذي هو داء لكل دواء خصوصاً في البلاد العثمانية  
 فازال كل العقبات حتى فاز بفرضه وجاء صديقاً حميماً  
 لمراد افندي بعد ان حمل له كتاب وصاة بالثقة به  
 والاعتماد عليه وسأله اجابة طلبه بعد ان اطلمعه على رغبته  
 الشديدة بمقاولة ولي العهد قال فلما رأى رغبتي الشديدة  
 تبسم وقال - اضرب لك موعداً بعد غد الساعة السابعة على  
 جسر اسطانبول - سماعاً وطاعة لا تأخر ثانية وفي الساعة  
 المعينة ركبنا زورقاً الى اسكدار فلما وصلناها ركبنا عربة  
 وتوجهنا نحو غاب وهناك اشرنا الى السائق بالانتظار  
 وقتلنا ان نزهتنا فيه لا تفوت الساعة ثم توذنا بين  
 اشجار غضة حتى وصلنا الى سراط يودي الى جفلك  
 (قور بقليدر) فتبعناه حتى وصلنا الى بناية نفيمة من  
 حولها حاجز حصين ليس لها الا باب كبير اما نحن

فتوجهنا الى وراء البناية حيث رأينا باباً صغيراً سرّياً  
 ففرع رفيقي الباب واذا بعبدٍ قد ظهر امامنا فلما وقع نظره  
 على رفيقي انحنى الى الارض مسلماً ثم مشى امامنا الى قاعة  
 فسيحة حيث كان وليّ العهد بانتظارنا فدخلنا عليه  
 بكل احتشام وبقدمنا اليه للسلام اتباعاً للعادة التركية اما  
 هو فتقدم الينا باسمًا وصاحنا على العادة الافرنجية وامرنا  
 بالجلوس فامتلنا وتأملته فاذا به ممتلئ الجسم قصير القامة  
 فيه جاذبية عاطفة ناطرته لطفاً منظوم الاسنان .  
 وكان يومئذ في الرابعة والثلاثين من عمره يلبس ثوباً  
 افرنجياً رمادي اللون . ومن ثمّ شرع ينال عليّ بالاسئلة  
 المختلفة واحببت ان اقف على افكاره وما اثرت عليه  
 رحلة اوروبا فقال اعجبنى بين مدنها باريس وبين ممالكها  
 انكترا وبين ملوكها ملك بروسيا فسألته عن سبب اعجابه به  
 فاجاب لما كنت ضيفاً عنده في بوتسدام خرجت ذات  
 يوم باكراً لاتنشق نسيم الصبح في بستان القصر فرأيت  
 على بعض خطوات مني رجلاً يحادث احد الحراس بلطفٍ

وانس فلا تسل عما اصابني من الدهشة لما عرفت ان الرجل هو الملك غليوم بنفسه الذي لما اقتربت منه تبسم والتفت الى الحارس مسلماً بكل لطف ودعة وتقدم اليّ واكملنا نزهتنا سوياً فأثّرت فيّ وداعته هذه وقلت هكذا يجب ان تكون الملوك وعزمت على الاقتداء به

فاعجبني حديثه وسألته رأيه في الواجب الاول لنجاح الامم وبأي شيء يجب الابتداء فقال في التعليم فهو وحده يبدد غيوم الجهل . والتعليم يجب ان يكون الزامياً مجانياً لا دخل لروساء الدين فيه

ثم قال - هذا من اهم الامور في تركياً لطرد التعصب وسابداً بالتعليم لاصلاح المملكة فاشيد المدارس العمومية ويكون التعليم فيها الزامياً يجلس على مقاعدها المسلم والنصراني واليهودي فيأثفون من نعومة اظفارهم ويعيشون كاخوة وليس كاعداء

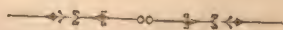
قال فعجبت مما سمعت وازددت تعلقاً بولي العهد وطالت المفاوضة بيننا في مختلف من الشؤون



وخرجت من ناديم وفي النفس ميلٌ للبقاء عندهُ وسألني  
ان احرر لهُ عن سياسة اوروبا من باريس وهكذا ظللنا  
مدة ثلاث سنوات تبادل المكاتب ( ونشرت جريدة  
الريوبليك فرانسز قسماً من تحاريره ) ورغبت ان يكل  
الي تهذيب ابنه ولكن حال دون ذلك امتناع عمه السلطان  
عبد العزيز

وكان عازماً ان يدعوني لانظم له شؤون التعليم  
وتعميمه في المملكة العثمانية متى رقي منصب الخلافة ولم يحل  
دون ذلك سوى قصر مدة توليه العرش العثماني  
وقدمت له نسخة من كتاب كنت الفته وطبعته في  
بروكسل عام ١٨٣٥ وهو الكتاب الذي حصل له شرف  
المنع من الدخول الى فرنسا ابان الامبراطورية  
وكان ذلك التأليف جمهوري النزعة حرراً المبدأ ضد  
كل سلطة فأخذه وقرأه بكل تمن حتى انه نفل بعض  
فصوله الى التركية  
وراق لديه خصوصاً ما كتبه ضد الاسترقاق وقال

لي انه عازم اشد العزم على الغائه ومحو آثاره من تركيا مع  
ابطال الخصيان وهي الاهانة الاولى للطبيعة - واستعباد  
المرأة - وهي الاهانة الثانية للمدينة  
وكان يقدر ما للمرأة من التأثير على الهيئة الاجتماعية  
ولذا كان يرغب ان تجاري المرأة العثمانية المرأة الاوربية  
في علمها وكان يتدمر دائماً من مرارة عيشه مع حرمة  
ويقول ان طاعتهم العمياء تقتل الحب من اصوله  
وجولهم الاعمي يبدد كل لذة بمسامرتهم . انتهى ما  
اثبتته السامع



### تنصيب السلطان مراد

وكان مراد افندي نائماً ليلة ٢٠ ايار فذهب اليه  
حسين عوفي باشا وايقظهُ من رقاده العميق وطلب منه  
ان يرتدي ثوبه على عجل فذعر مراد افندي من هذا  
وخاف ان يكون السلطان قد انفذ حسين عوفي باشا  
للايقاع به او القبض عليه

فسأله — ماذا تريد

قال اننا احدثنا بالقصر ولا يمكن لعمك الفرار  
وسيعلم بعد قليل بانه مخلوع وان مراد الخامس هو ورثته  
الشرعي وخليفة الله على الارض

فلم يطمئن فواء مراد افندي لهذا الجواب وزاد  
جزعه فدفع اليه حسين عوني باشا فردا وقال اذا كنت  
تخشى خيانة مني فخذ هذا وطير دماغي اذا بدت اقل اشارة  
مني فاقنم قليلاً ونهض من فراشه ولبس ثيابه وتبع حسين  
عوني باشا وانحدرا نحو الرصيف حيث كان قارب بانتظارهما  
فتوجها بالقارب نحو مدرعة بناء على أمر حسين  
عوني باشا ليبلغ ربانها أمراً كان نسيه فهناك تعاضم قلق  
مراد افندي وظن ان الدارعة هي سجنه الابدی ولكن  
لحسن الحظ لم يطل حسين عوني باشا الاقامة في الدارعة  
حتى عاد وأمر البحارة بالتوجه نحو السر العسكرية. حينئذ  
اطمأن فواء مراد افندي

فلما وصلا الى السر العسكرية هرع لاستقبال مراد



افندي الصدر الاعظم ومدحت باشا وشيخ الاسلام وغيرهم  
 وللحال قرأوا خلع السلطان عبد العزيز ونادوا بولي العهد  
 مراد افندي سلطاناً ثم طلبوا منه ان يوقع امراً باخراج  
 السلطان عبد العزيز وعائلته من قصر (طولمه بفجه) الى  
 (قصر طوب قبو) وللحال انفذوا ذلك الامر الى رديف  
 باشا الذي تولى حصار قصر السلطان فلم يتأخر ثانية عن  
 تنفيذه كما تقدم في صفحة ٣٩

ولما بزغ الفجر أطلقت المدافع وطاف الناس ينادون  
 في اسواق الاستانة وأحيائها ببشرون الامة بجلوس  
 السلطان مراد على عرش بني عثمان فابتهجت القلوب  
 فرحاً

وفي الغد حصلت المبايعة فأمر السلطان مراد ان  
 يدخل عليه من يشاء الدخول كبيراً كان او صغيراً اميراً  
 او حقيراً فدخلت عليه الجماهير من جميع الطبقات والرتب  
 على اختلاف المذاهب وبايعوه الملك وتشرف الجميع بالمشول  
 لديه ودعوا له بطول البقاء

وفي اول يوم جمعة بعد جلوسه خرج في حفلة  
السلامك فركب عربة يجرها اربعة من جياد الخيل وسار الى  
طوله بعجه فسلك طريق غلظه وعبر الجسر الى استانبول  
وبعد ان زار تكية طوب قبو التي يوجد فيها ثوب  
صاحب الشريعة الاسلامية ترجل من العربة وامتنى صهوة  
جواد وتوجه الى جامع ايا صوفيا وبعد ان صلى داد الى  
القصر في نفس الطريق التي جاء منها . وحادث ولا خرج  
عن احتفال الشعب به ذهاباً واياباً حتى لقد ترك  
الاجانب جميعهم اشغالهم وخرجوا يشاركون العثمانيين في  
فرحهم بملكهم المتولي لهم فلا الناس الفضاء بالادعية والتهنئات  
وهم ينادون ( فليحي السلطان مراد ) وهو نداء لم يسمع  
للسلطان عبد الحميد لانهم لا يرونه ولا يراهم ومن فتح فمه للدعاء  
حسبوه يقذف من فيه قنابل الديناميت فجعلوا الموت  
جزاءه وكنت ترى النساء يرمين الناس بالزهور وبلغ  
الفرح من الامة العثمانية ان الشعب اراد ان يجرد عربة  
السلطان بدلاً من الخيل ولم يرد في تاريخ الدولة العثمانية

مثل هذا الفرح ولا ان الشعب اظهر مثل هذا التعلق باحد  
 سلاطينه اما جلالته فمنعهم بلطف عن جر العربة وكانت اسرته  
 تبرق سروراً بما رآه من بهجة الشعب فأخذ يسلم عليهم باسمه  
 وكان السلطان مراد قد تعهد لعبد العزيز ان يحسن  
 معاملته ويكثر العناية به فلما بلغه خبر موته صاح باعلى  
 صوته ( خنتني يا حسين عوني وقد البستموني ثوب عار  
 لا يفنى الى الابد لانني تعهدت له ان احفظ حياته  
 فيا للعار ) ووقع السلطان مراد التهمة على حسين عوني  
 ورديف باشا وكان يأبى ان يصدق ان عبد العزيز قد  
 انتحر بل كان يعتقد انه قضى بيد جان اثير . واسف مراد  
 لموت عبد العزيز اسفاً عظيماً وبرح به الحزن حتى انه  
 كان يبكي مراراً كثيرة واستوات عليه السويداء وعبثاً  
 حاول اعوانه وحاشيته ان يخففوا حزنه فقد خيل له ان  
 اوربا المتمدنة نتهمه بقتل عمه او الموافقة على التخلص منه  
 باعدامه ولم يتوقف الى اناس يعرفون كيف يزيلوا من رأسه  
 هذه الاوهام



وفي ٥ تموز ( يوليو ) نهض من فراشه وقد امتنع  
لونه واصفرَّ وجهه وظهرت عليه دلائل التعب والارق  
فاصبح من ذلك اليوم غير مسؤول عما حدث لانه كان  
يكرر قوله اني اريد ان استقيل وان اذهب الى فرنسا  
او ايطاليا التماساً للراحة والعافية. وما زال على الحالة التي  
ذكرناها حتى حدثت تلك المعركة التي هجم فيها حسن  
الچركمي على حسين عوني باشا ورفاقه كما سبق القول  
فاستلم زمام السطافة اذ ذاك مدحت باشا ورشدي باشا  
وشيخ الاسلام خير الله افندي وأجلوا حفلة تثبيت السلطان  
في جامع السلطان ايوب الى شهرين بالتسويق والتأخير  
وهي الحفلة التي فيها يشتمل السلطان الجديد سيف  
السلطان عثمان مؤسس السلالة العثمانية. ونشروا بين الناس  
اشاعة مآلها ان السلطان مراد مصاب بالحمى وانه قد  
ظهرت في وجهه بعض بشور ودمامل لا يوافق معها خروجه  
ايام الجمعة لحفلات السلامك في عربة مكشوفة فكان  
يخرج في عربة مقفلة

وظلَّ مرضه الحقيقي غير معلوم من الناس الى ان  
اذاعته جرائد اوربا لكنها بالغت في وصفه واول جريدة  
ذكرت مرضه هي جريدة تصدر في جنوبي فرنسا نشرت  
رسالة منسوبة الى الدكتور كابلوني طبيبُه الخاص الذي  
كان جهلهُ اعظم سبب في خسارة المملكة العثمانية احسن  
السلطين واكثرهم عدلاً وحريةً وتمدُّناً ويقول قوم ان  
الطبيب المذكور كان شريكاً لبعض ذوي الغايات فلم  
يسعَ لنجاة سيده.

كل هذا جرى وسفراء الدول لم يجدوا فرصة لتقديم  
اوراق تعيينهم للسلطان الجديد فساءهم ذلك وتذمروا  
واعلن الجنرال اغنائيف انه يزائل الاستانة ولا يرجع ما  
لم يتربع في دست الملك من يصلح له . وزاد في الطنبور  
نغمة اختلاف الوزراء في مسألة السرب والجبل الاسود  
واذ ذاك ذهب مدحت باشا (ولا يعلم اذا كان ذهابه  
مباشرةً من تلقاء نفسه او بانفاق مع اخوانه) وفاوض  
عبد الحميد افندي ولي العهد (السلطان الحالي) وسألهُ

عما اذا كان يقول كفالة الملك الى ان يشفى شقيقه فاجاب  
عبد الحميد ( ان امرأ كهذا لم يسبق حدوثه في السلطنة فلا  
اكون انا البادي ) قال مدحت وهل نقبل ان تكون  
سلطاناً ومراد حياً يرزق . اجاب عبد الحميد ( لم لا اذا  
كان لا امل من شفائه ) وعقيب هذه المفاوضة استدعي  
الدكتور ليور سدوف رئيس مستشفى المجانين في فيينا  
فجاء الى الاستانة وتوجه توجهاً الى سراي طوله بعجه ولم  
يسمحوا لاحد من الناس ان يقابل الطبيب الا بعض  
زملائه وبعد ان رأى السلطان مراد منعوه عن نشر  
تقريره ولم يعلم من امره الا انه خطأ طبيب السلطان  
الخاص ولامه على انه فصده ووصف له الزهدة في البحر وتعهده  
ان يشفيه في شهرين اذا عملوا بموجب او امره فشرت جرائد  
الاستانة ذلك يومئذ فاطمأنت افكار الشعب واخذ السلطان  
مراد يركب كل يوم باخرة ويتنزه تارة في بحر مرمره  
وطوراً في البحر الاسود وذكرت جريدة اليفانت هرالد  
يومئذ السبب الذي من اجله لم ينشر تقرير الدكتور



ليدرسدوف وشجيت الحكومة لانها لا تصدر رسالة يومية  
عن صحة السلطان كما يجري في اوربا فظهرت الحكومة  
بعض محتويات التقرير وكتبت الباقي وفيما كان الناس  
يرجون ان يشفى حالاً طراً ما يعجل في خلعهم واختلف  
الرواة في الاسباب . واولاها بالتصديق ان مدحت باشا  
لما رأى عدم تمكنه من اجراء ما يريد لمقاومة رشدي باشا  
الصدر الاعظم وكان يريد ان يحل مسألة تركيا الفتاة بذاته  
ورأى ان احسن حل لها وجود حكم فاصل لخلافهما الدائم  
فاتفقا على ذلك وطلبا من شيخ الاسلام خير الله افندي  
اصدار فتوى الخلع فلم يتأخر عن ذلك وبعد ثلاثة ايام  
شاع بين الناس خبر خلع السلطان مراد الخامس وذلك  
يوم الخميس الواقع في اول سبتمبر فخرج السلطان عبد  
الحميد الى شارع بيرا وقد احرق به الوزراء وتوجه الى  
الصدارة العظمى وعند ظهيرة النهار قضى الامر واطلقت  
الطراي مائة مدفع ومدفع معلنة تسنم عبد الحميد عرش  
الدولة العثمانية ولا تسل عن دهشة الشعب واسفهم . اما

مراد فانهم نقلوه من سراي طوليه انجيه الى سراي  
جير اغان ولا يزال فيهما الى الآن

### عبد الحميد الثاني

ان ضعف صحته حال دون تلقيه العلم وكان يحشى  
عليه من السل لان والدته توفيت بالداء المذكور واول  
دروسه بدأ بها مع أخيه مراد تحت رعاية والدهما عبد المجيد  
الآن ان عبد الحميد لم يتمكن من اتقانها فاكثرت بدرس اللغة  
التركية والقرآن الشريف . وحدث انه تعرف بخياطة من  
اهالي البلجيك كانت بارعة الجمال اسمها فلوره كورديه  
فاقنعها باعتراف الدين الاسلامي وجعلها بين حرمه وهكذا  
علمته مبادئ اللغة الفرنسية . وتمكن طيبه الخاص  
مافريوني باشا من اقناعه بوجوب ترك المشروبات الروحية  
ففعل واهتم بالامور الزراعية في ايام عمه عبد العزيز  
وهكذا انقذ حياته لكنه لا يزال ضعيف البنية وهو اسمر  
اللون ولد من ام ارمنية من جورجيا فنذ تولى العرش

بدأت حاشيته تدخل عليه الغش والخداع واخترعوا كل  
يوم خبر موءامرة ضده وان السلطان مراد له حزب قوي  
يريد ارجاعه فشدّد عبد الحميد في التضييق على اخيه  
واهلك ونفي العدد الغفير من الذين اتهموا بالانتماء اليه

### مفاوضة مع مراد

اما مراد فانه توجه الى الصحة ونقه من دائه بعد  
مضي اربعة اشهر على خلعه لكنه كان يشكو من المعاملة  
السيئة والتضييق عليه وعدم الترخيص لاحد من اصدقائه  
بمقابلته . على ان احدهم تمكن من الدخول اليه في سجنه  
بواسطة المرم الذي يجبر كل كسر في تركيا وهذا ما قاله  
صديقه . تأثرت كثيرا من بياض شعره في مدة قصيرة  
فقال لي انك عرفتني منذ سنة ونصف براس شاب والآن  
يدهشك ان تراني كهلا قد كلل الشيب راسي وربما خيل  
لك ان ذلك حادث فجائي طرا على كما حدث لماري  
انتوانت ( ملكة فرنسا ) او انه من تأثير السجن ولكنك



غير مصيب في ظنك هذا . كان في رأسي بعض شعرات  
شائبة قبل وفاة عمي ورغبت ان ابقها على حالها اشارة  
الى سن الكمال فأبت والدتي ذلك وقبل ان صرت  
سلطاناً جاءني بسائل غريب وكانت تغسل به شعري  
مراراً فعاد الى سواده الاصلي ولكن نشأت عنه آلام شديدة  
في رأسي ويقول الدكتور كاليوني ان اسباب ذلك غير  
ما ذكرت اما الدكتور ليدرسدوف فيقول ان الآلام  
ناشئة عن نيترات الفضة ومواد أخرى مضرّة كانت في  
ذلك السائل فلما انقطعت عن استعماله انقطع الالم

اما اخي عبد الحميد فانه لم يدرك مركز المملكة الحرج  
وهو لم يقرأ شاكسبير ولم يتساءل كما يتساءل هامليت

To be or not to be, that is the question.

وهو لا هم له إلا ان يمنع مراد من الرجوع الى العرش  
وهذا الذي يمنعه عن النوم ويسبب له الارق واعوانه  
يباغنون له في وصف انتصارات جيوشه ( وكان الحديث  
في غضون الحرب الروسية ) ويكتمون عنه اخبار الهزيمة

والفشل . يقوده محمود باشا داماد كماليشاه ومحمود علي شاکلة  
محمود نديم باشا ولكنهُ اشد جهلاً . وقد سجن اخي جميع  
الذين يمكنهم ان يصروا بالحققة على مسمع منه . قال المخبر  
— وهنا توقف مراد عن التكلم قليلاً ثم سأني — ماذا  
يفعل مدحت باشا الآن في اوربا ( وكان منفيًا ) وكيف  
حال كامل باشا واين هو الآن كساب افندي ( المحرر المشهور  
الذي كان قد حكم عليه بالسجن ٣ سنين لانه نشر صورة  
هزلية تمثل العوبة اطفال ( كراكوز ) مقيد الايدي والارجل  
مكبلاً بالسلاسل وكتب تحته ( حرية المطبوعات ضمن دائرة  
القانون ) ثم قال ان كساب افندي يجهل السبب الحقيقي  
الذي من اجله صدر عليه هذا الحكم الصارم واني مطالعك  
عليه . فاعلم ان اخي عبد الحميد حاقده عليه من قديم الزمن  
لانه في زمن عمي عبد العزيز ترجم الى اللغة التركية  
رواية البخيل تأليف مولير وسمي هرباكون باسم ( بنتي  
حميد ) ولما كان اخي مشهوراً في عائلتنا بامساكه واقتصاده  
ظن انه المراد من هذه التسمية ففقد على كساب واضمر له

الشر من يوم تمثيل الرواية المذكورة. واذكر انه دخل  
علي في ذلك الحين والحق يكاد يخنقه وانها على كساب  
بالعنات والشتائم قلت له ان المترجم لا يعرف بك لان  
الرواية قديمة العهد من جيلين الفها رجل فرنساوي اسمه  
موليير وان الاسم (حميد) هو اسم خوجه اشتهر في  
الاستانة قديماً ببخله كما اشتهر نصر الدين خوجه بهزليته  
فاجابني عبد الحميد - ولكن كان يقدر كساب ان يسمي  
بجيلة مراد قلت صدقت يا اخي ولكن لو سماه كذلك  
لفقد الاسم كل تأثير واهمية قال لا يهمني تأثير الاسم  
واقل ما فيه انه يكون قد ابتعد عن التعرض لي ولا هانتني  
ولم يخطر لي ببال يا مراد انك انت الذي اوحيت اليه  
بهذه الرواية او هذا الاسم. فلما رأيت ان الحدة استولت  
عليه اقسمت له بكل محرجة من الايمان وبالقرآن الشريف  
ان لا علم لي بما فيها فبرأني يميني ولكن لم يبرئ كساب  
افندي ومن ذلك الحين حقد عليه. وانا ادرى الناس  
بطباع اخي لانه متى اعتقد في امر ما كان اقناعه بعدم



صحته من المستحيلات . قال الصديق فسأله عن رغبته  
 في الرجوع الى العرش قال ان الشعب هو الذي تركني في  
 في ساعة الحاجة حتى أُلقيت في هذا السجن كمجرم ولذلك  
 على الشعب دون سواه ان يأتي ويحل قيودي وللشعب  
 كل الحق باعلان رغبته في ارجاعي واني انتظر هذا من  
 اصدقائي ولا افعل شيئاً من تلقاء نفسي بل احتمل سجن  
 بصبر حتى انني أحتمل الدسائس الموجهة الى حياتي الى  
 ان يأتي الله بالفرج

### ايضاح للقاري

قد بقي شيء كثير من الحقائق عن احوال سلاطين  
 تركيا وسأذكره مفصلاً في الجزء الثاني الذي سيكون  
 اكثر اهمية من هذا الجزء لاحتوائه على حياة السلطان  
 عبد الحميد وكيفية معيشته واسراره ومعيشة الحرم السلطاني  
 ودسائس البلاط وغير ذلك من الاخبار العجيبة

## من مراد الخامس الى عبد الحميد الثاني

هذا تعريب الكتاب الذي كتبه مؤخرًا السلطان مراد الخامس الى السلطان عبد الحميد القابض على زمام الملك ويتضح من مطالعته انه كتبه وهو سجين الظلم والغدر في سراي جيراجان « على قطع اوراق منشورة وبأواخر اقلام مكسورة » وقد وصلت نسخة هذا الكتاب اليّ في اوائل شهر اغسطس ( آب ) سنة ١٨٩٥ بعد ان رحلت رحلة طويلة وبعد ان مرّت بين ايدي عدد من معارفهم ولا يعلمون ما فيها فركبت البحار واجازت البراري والقفار تارة في البواخر وطورًا مع القطار والذي ارسلها اليّ خائف عليها وعليّ . اما كيف حصلت عليها وكيف نجت من خزائن الاسرار حتي تيسر نشرها في هذه الديار فذلك سرّ لا يعرفه انسان لان في افشائه موت كثيرين والعياذ بالله . وهذا الكتاب خطه يد السلطان مراد بين الساعة الاولى والخامسة من صباح يوم الجمعة ولا ادري تاريخ الشهر وانما اعلم انه من عهد قريب . وجل ما علمته انه كتب على اوراق البيضاء التي توجد عادة في اوائل الكتب واواخرها وان السلطان السجين انتزع الاوراق الموجودة في قرآن لديه . ومما زادني سرورًا بهذا الكتاب ان مرسله اليّ يقول في كتابه الخصوصي « ويمثل اجتهادي للحصول على هذا الكتاب وتمكيني من ذلك ساجتهد لاوصل نسخة من كتابكم « سر مملكة » الى حضرة ولي العهد ان شاء الله » وقد نشرت هذا الكتاب في عدد ٤٧ من جريدتي المشير بتاريخ

٢١ اوجسطس ( آب ) سنة ١٨٩٥ واذكر ان حضرة وطنينا الفاضل  
 خليل افندي غانم ترجمه الى اللغة الفرنسية ونشره في جريدته  
 الكرواسان . وهذا نص الكتاب  
 اخي — ان المصائب الّتي اُصِبت بها دولتنا قد اوجبت تأثر  
 الاشخاص الذين تعينوا للمحافظة عليّ وأُمرُوا بالتمشيد في مضابقي  
 مع عموم عائلتي فحملهم تأثرهم على تجسس الحوادث الحاضرة وایراد  
 ذكرها في خلال اجتماعاتهم اما لاهتمامهم بمستقبل الوطن او لاهتمامهم  
 بمستقبلهم الذاتي . فانتشرت اخبار الحوادث الاخيرة بين هؤلاء  
 المحافظين والخدم حتى وصلت اليّ . ومجمل ما تمكنت من الوقوف  
 عليه من الاخبار المتداولة بينهم هو ان الشدة الّتي عومل بها الارمن  
 في ولاية بئليس بلغت اخبارها اوربا فطلب السفراء من جالاتكم  
 بيان الحقيقة فأقدمتم على تكذيبها . وعليه ارسلت هيئة تحقيقية مؤلفة  
 من بعض مأموري الاجانب فاثبتوا وقوع انواع من الجرائم بل تمكّنوا  
 من القبض على بعض اوراق يستفاد منها ان ما وقع في تلك الانحاء  
 انما وقع بارادة سنية وعليه هاجت الافكار العمومية وتآلفت لجان شتى  
 في اوربا اهمها في مدينة لندن توالّت بها الاجتماعات ونقررت من  
 قبلها الالتماسات الى الحكومة الانكليزية فأقدم الانكليز على التدخل  
 وتبعت فرنسا وروسيا مسلكهم وباشترك الدول الثلاث وضع تقرير  
 ورفع الى جالاتكم للتصديق عليه مع ان محنوياته مفسرة باستقلال الدولة  
 وخلاصة ما بلغ مسامعي عن هذا التقرير انهم يطلبون جمع  
 ولايات ارزروم ووان وبئليس وخربوط وسيواس الى ادارة واحدة



ووضع نظمات مخصوصة بها وترتيب مجالس مخصوصة في مراكز الولايات والاولوية اكثرها من الاجانب للنظارة على انفاذ احكام النظمات المذكورة وتأليف مجلس عام في الاستانة مؤلفاً اكثره من الاجانب ايضاً ويكون له حق النظارة العمومية الى غير ذلك من الاشاعات التي لا تضارع السابقة اهمية

اخى . يجب علينا ان نحرى الاسباب الداعية لتهدج اوربا وتداخلها في داخلتنا لنقف على الدواء الناجع . انت تعلم ان المرحوم السلطان عبد العزيز نهج في الادارة نهجاً سيئاً حتى اواخر سلطنته فاسقط اعتبار الدولة المالي وتعلم ان كل ما تعهدنا باجرائه في ممالكنا مما تدعو اليه المدنية ويوجب تقدم البلاد لم نفي عن منه شيئاً سواه كانت رسمية او غير رسمية وتعلم ايضاً ان هذه الاحوال اوجبت اخيراً شق عصا الطاعة ورفع لواء العصيان في قطعة الروملي وكان علينا ان نستيقظ وقتئذ ونهرب من غفلة رقادنا ونأخذ الذرائع الجديدة والسريعة فأهملنا الامر وسرت شعلة الاخلال وانداع لهيبها بما اتينا من الاعمال السيئة . وكانت النتيجة ان ذهب السلطان ضحية داعيات الزمان الناجمة عن سوء الادارة . واهتم اركان الدولة وقتئذ بتغيير شكل الادارة وتوفيق اصولها على الادارة الاوربية آملين بذلك رفع الخطر الكلي عن الدولة والمملكة . وقد اجتمعت قبيل جلوسي على تحت السلطنة بأعظم اركان الدولة وقتئذ وخصوصاً مع مدحت باشا وتبادلنا الافكار بالذات وبالواسطة فأجمع الكل على لزوم اعلان القانون الاساسي وتحوير شكل الادارة الى الاصول الشورية ولم يكن

بين هؤلاء سوى رشدي باشا المتأصلة في نفسه العادات القديمة  
والذي يحسن ان يقال عنه انه كثير الوسواس فقد كان يحشى  
فتنة عامة الناس اذا اعلن القانون الاساسي زاعماً ان موضوعه قد  
لا يوافق احكام الشريعة المطهرة . على ان اصول الادارة في  
صدر الاسلام بل في زمان حضرات الخلفاء الراشدين ثبت ان  
المشورة كانت اهم واقدس مبادي الاسلام فبينت لم ذلك وذكرت  
ان اتقاذ هيئة الملة والدولة يتوقف على اتخاذ التدابير اللازمة بقوة  
وثبات بدون التفات الى ما يقدمه عامة الناس من الاعتراضات  
الواهية التي لا تطابق حقائق الاحوال وضرورات الزمان . على  
ان هذا الفريق من الناس متى رأى النتائج الحسنة يكون اشد  
سروراً من سواه . فان اتقال سوء الادارة يقع معظمها على العامة .  
واقمت دليلاً على ما قلته من الاحوال التي ظهرت اثناء نشر الخط  
السلطاني الذي وضعه حضرة والدنا ساكن الجنان السلطان عبد  
المجيد خان وصدق الجميع وقتئذ على قولي ثم عقب ذلك خلع  
السلطان عبد العزيز الا ان بعض الوكلاء وفي مقدمتهم رشدي  
باشا وعوني باشا ما علموا ان رجعوا عن رأيهم وطلبوا بقاء الادارة  
الحالية مدة مع اجراء بعض اصلاحات . واخذ بعض المتعصبين  
الذين لا يفقهون شيئاً من احوال الدولة في معاكسة الافكار وقام  
آنا والحرم السلطاني ايضا يعاكسون نشر القانون الاساسي  
بدعوى انه مضر بحقوق السلطنة ولا ريب انكم تذكرون ان  
اهم هذه المفاسد واقواها جرى من طرفكم بواسطة محمود باشا صهرنا

وتعلم ايها الاخ انه في خلال هذا الاضطراب داهمنا المرض  
 واشتدّت وطأته بما داخل انواع التداوي من الفساد ( تظهر صحة  
 قوله هذا لمن قرأ في فصول سر مملكة عن استعمال السائل لصيغ  
 شعره ) واذ ذاك قبضتم على زمام الملك وحينئذ مال رشدي باشا  
 بفكاره الى مدحت باشا وعظمت مصائب الدولة فتيسر لكم قبول  
 القانون الاساسي ونشره فاطمأنت قلوب الامة العثمانية وقل الهياج  
 في اوربا . على ان هذه الحياة الجديدة للدولة عرض عليها داء الاستبداد  
 المستقر في طبيعتكم فاقومها في خطر الموت ولما كان وجود مدحت  
 باشا مانعا من اجراء ما تضررون بدأتم اعمال القانون الاساسي بحاج  
 مؤسسه الى السراي اذ كان في الصدارة العظمى واقتموه اولاً ثم  
 اهدموه واخر جتموه من الممالك العثمانية وكانت النتيجة ان اوربا  
 عانت انكم تضلونها فقامت قيامة الافكار فيها ووقعت الامة العثمانية  
 في ورطة اليأس . وعقب ذلك الحروب المتوالية مع الجبل الاسود  
 والصرب والبلغار والروسية وفي هذه الحروب ما فتئت الاوامر المضرة  
 التي كانت تصدر من السراي ( يلديز ) تسوق جيوشنا الى المواقع  
 الخطرة وتساعد على اهراق دمهم عبثاً حتى تشتت شمل الجيوش وحي  
 بجيش العدو الى مركز السلطنة

ومع ان الدولة اعادت منذ قديم الزمن ان تجمع اركان الدولة  
 في ابان الشدة وتستطلع آراءهم ومع ان القانون الاساسي كان قد  
 أعلن رسمياً فقد نظر الى المبعوثين وقتئذ كعداء ولم تؤخذ افكارهم  
 في المسائل المهمة الا لما بلغ جيش العدو موقع ايا استفانوس فأحضر



البعض من المبعوثين الى السراي وحالما تفوه اثنان منهم بالقول الحق لم يكن من المرائين الا ان اشبعوها ضرباً والقوها من رأس السلم الى اسفل . وعقب ذلك صدور الامر بفض مجلس المبعوثان والغاء القوانين واقتصر على العمل بقانون البلدية واما سائر القوانين فبقيت مهملة وفي جملتها قانون المطبوعات الذي هو الواسطة الاولى لنجاح المملكة وكان نصيب الذين نطقوا بالحق من المبعوثين في ذلك الاجتماع الحبس والنفي الى بلادهم ولم يكتف بذلك بل صدرت الاوامر الخفية الى الولاة بالتضييق عليهم اينما وجدوا وهكذا كانت نصيب بعض الباشوات الذين اكتسبوا ثقة الملة وانتخبوا لمجلسها ان تفرقوا ايدي سبا . وبعد ان ألغى المجلس بالصورة المذكورة التي تقرر منها الخلق جيء بمن كان سبي الخلق قبيح الخصال مذموم المبادي ومن تكرهه الامة اجمع فقرر من جلالكم عدد غير قليل ظناً بانهم يلبثون على صدق الخدمة لشخصكم والقيت اليهم مراكز السلطنة في العاصمة والولايات وتأسست وقتئذ في الاستانة قاعدة النفي بغير محاكمة الامر الذي لم يسبق حدوثه في دولة ما او في عصر من العصور ومما زادنا أسفاً انه قد صدرت اوامر عديدة الى المأمورين تساعدهم على ايقاع هذه المظالم وتقرر الادارة العرفية بلا موجب في الاستانة وبقيت الى يومنا هذا بحيث لو فرض وجود معذرة لاعلانها وقتاً ما فلا يوجد عذر لدوامها . ثم أعطيت اهم واردات الخزينة الى فريق من الاراذل ليتجسسوا الخلق ويعرضوا ما يتفوه به الناس بحق جلالكم فكانت هذه الوظائف وسيلة لزيادة سرورهم فاخذوا في اخلاق الاكاذيب

بما يرفعون كل يوم من التقارير حذرًا من ضياع رواتبهم اذا تأخروا  
يومًا واحدًا . وانتم تعلمون كم خرب على يدهم من العائلات وكم في  
من الرجال وكيف اصبح الاهالي ينظرون الى الدولة بغير اطمئنان  
وبقلوب واجفة وهذا وحده كاف لخراب اية دولة كانت . ولم يقف  
الامر عند هذا الحد بل عم الظلم فصدرت احكام الادارة العرفية  
ودواوين الحرب وبعض المحاكم ايضا بحبس ونفي الآخرين وتعاقبت  
اوامر السراي وباب السر عسكرية ونظارة الضابطة وضابطة بيوغلي  
وبشكطاش واسكدار معلنة باجراء المظالم ففقد من اخلق عدد  
عظيم عدا عمن اغرقوا في البحر او القوا في الآبار وادعي انهم قد  
فروا هاربين . كل هذا يذكرني بالمباحثة التي جرت في مجلس  
المبعوثين لما بلغ افرادهُ طرح عدد من طلبة العلوم في البحر . فهذه  
الاعمال جميعها اعمال منتقم جبار ما جاء لعمار الملك بل لتخريبه . ولا  
بدع اذا قلت جرأة الناس عن المجاهرة بالقول الحق وفتحت ابواب  
الرشوة ولا جرم ان الباب العالي وسائر الدوائر تصبح والحال على  
ما ذكر اسمك بلا مسي وان تنحصر الادارة جميعها بسراي يلديز  
ويكون الوزراء بمثابة الخدم وتجري الزايدة علناً في السراي على  
المأموريات والامتيازات وان يعم الخراب اصول الدولة وفروعها :  
وانتم تعلمون ان السلطان المرحوم عبد العزيز كان يتناول من الخزينة  
٧٥ الف ليرا شهرياً واخيراً حين جلوسه تركت منها ١٥ الف ليرا  
وتركت ايضا جميع الاملاك السلطانية خزينة المالية وتعلمون ان  
واردات الدولة كانت وقتئذ اكثر من وارداتها اليوم لانه لم يكن

فقد انفصل عنها القسم المهم بداعي سوء الادارة التي وقعت . ومع ذلك ابلغتم تخصيصاتكم الى ٩٥ الف ليرا شهرياً ولم تكثفوا بما عقدتم من الشركات الخفية مع التجار وادارات الالتزام فشكتم ادارة الاراضي السنية فجعلتم ادارة خاصة ضمن ادارة عمومية وحكومة مستقلة وجعلتموها منزهة عن التكاليف ضمن الحكومة العثمانية فألحقت بهذه الادارة كل الاراضي والمناجم المهمة التي تأتي الخزينة بمنافع جمّة . ومع ان الاوقاف نفسها مكلفة ببعض التكاليف لبيت المال فقد منعت عن الاراضي السنية رسوم الاعشار والويركو والحيوانات وسائر التكاليف العائدة للخزينة . وبما ان جميع القرى والقصبات العائدة للدولة تؤدى انواع الرسوم والتكاليف الاميرية وتحمل من جهة ثانية مظالم المأمورين والضابطة ولدى انقال الاهالي لخدمة الاراضي السنية لا يكلفون شيئاً الا اداء الخمس عن المزروعات وبعض رسوم المواشي ككاد الخراب يعم بلاد الدولة وينحصر النجاح بالقرى التابعة لادارة الاراضي السنية وتكاد البلاد تصبح مزرعة والتبعة زراعتها . فان الزراع في الاراضي السنية لا يتحملون شيئاً خارجاً عن درجة اقتدارهم حالة كون الاهالي الذين تحت ادارة الدولة رأساً يتحملون ما لا يطاق من مظالم المرتكبين الذين سلمت اليهم مهام الادارة والاعمال . وبما ان واردات الخزينة تنهب سرّاً وعمال الدولة يعملون على اباددة الرعية ولا يفكرون الا بما يحصلونه لانفسهم اصبحت ممالك الدولة دماراً والتبعة في ضحك شديد وما ترك نوع من انواع المظالم التي ينجل



منها آتينا الكرام في نظر تاريخ الآ و اقدم على اجرائها فزاد اضطراب  
الخلق وبلغ منهم اليأس اقصى درجاته واذا بالمسألة الارشدية قد  
ظهرت للعيان فكانت خاتمة الاحزان . ولقد كان من المناسب في هذه  
المسألة اجراء بعض التدابير وذلك ان يؤخذ من اقدم على هذه  
الاعمال الفظيعة تحت المحاكمة وتميين اشد عقاب له بدلاً من انكار  
الفظائع التي حدثت واخنائها . وان لانصر على اتباع الاستبداد الذي  
ادى بالمملكة والدولة الى هذا الحال . بل نسرع لاعادة القانون  
الاسامي . ومن العجب الا يخطر هذا الفكر على البال وان يعترض  
عنه بأفكار سقيمة واعمال دنيئة تضحك منها اوربا وتبكي الامة معاً

اخي — : ان الاحوال قد ساءت وزمن الظلم والاستبداد  
مرّ وما بقي احد يغتر بالكذب والنفاق ويحمل الظلم والعنف فدع  
عنك الغفلة وتجنب سوء الفكر وانهج مسلكاً قوياً وتمن بما تؤول  
اليه حالة الدولة والمملكة مما يعود ضرره على آئنا . وابعد من حولك  
كل منافق وراء يمتص دم الملة واعلم ان الخلل الوفي لنا انما هو  
الامة وانه لا يدفع عنا الغناء الا اتفاقها . ثم تجنب يا اخي الكذب  
والظلم واسرع الى اصلاح الادارة فان هذا هو الذي يسرّ تبعثنا  
ويرضي الامم الاوربية

أخي : كتبت لك قبلاً ان الخلق لا يحكمون بالجبر والظلم وقد  
علمتكم الحوادث الاخيرة صدق هذا القول . أخي : لقد اهدت  
عنك جميع ارباب الحمية الصادقين للدولة والوطن وسلمت زمام  
الدولة والسلطنة لاداني الناس الذين لا يبحثون الا عن منافهم

الشخصية . ولا انكر انك قد اهتمت بجميع الامور حتى حصرت  
ادارة الدولة بشخصك وتوقفت الاعمال كبيرها وصغيرها على  
ارادتك . غير ان هذا الفكر مضر بادارة الدولة ولا يمكن لفرد ما  
اتمامه . وقد اوجب الخطاط الدوائر الرسمية وتمطيل امور الدولة  
وتسليط الحشرات الموجودة في المابين على جميع الادارات  
والولايات . والتاريخ يثبت ان السراي السلطانية كانت مدرسة  
للادب والمعارف والفنون والادارة . وقد اصبحت الآن بالمسلك الذي  
نهجته ملجأ للاشقياء الذين يجرون في نفس السراي انواع العذابات  
بحق الابرياء الذين يقبض عليهم بواسطة الجواسيس ويؤتى بهم الى  
المابين لاستجوابهم عما ادّعي عليهم به من النفوذ بحق جلالتك فيقعون  
ولو ابرياء تحت طائلة العذاب الشديد الذي يبكي عالم الانسانية  
أخي : الزمان يمرُّ مرَّ السحاب والحال كثيرة الخطارة وليس  
لك سبيل الى السلامة والنجاح الا باعادة القانون الاساسي الذي  
طننت به الجرائد اعواماً كأنه احسان سلطاني ثم الغي لغير سبب  
الاغاية البقاء على الاستبداد . فأجمع المبعوثان وأحيي قلوبهم المنكسرة  
بالتلطيف واسع في تحسين الادارة بما امكن من السرعة ولا تمنع  
المعدن للجواس على كرسي السلطنة من آلتنا من تحصيل العلوم  
والمعارف والوقوف على احوال الرعية ومداخل السياسة ومخارجها  
فالك بالحجر عليهم في سراياتهم تحجب عنهم نور المعرفة وتمنعهم  
من تحصيل الوسائل التي يتمكنون بها من عمار وتقدم البلاد وبجارية  
العصر . فابعث بهم الى المكاتب واستخدمهم في المناصب . ولا تمنعهم

من الاخلال ولا تخف منهم فان المجادلات الشخصية قد مرّ زمانها  
والزمان قد تغير والاحوال الماضية لن ترجع . واعلم ان اصلاح  
الادارة لا يتم بالمواعيد ولا بالتدابير السقيمة وان اوربا لا تتخذ  
ولا تسكت بعد وان الامة العثمانية لا ترضى ببقاء القديم على قدمه  
واذا كان مركز الادارة قد اخل ولم يبق لك من تعتمد عليه او  
تأتمن جانبه من الاصدقاء والاغيار والتبعة والاجانب فمن العيب  
ترك الادارة المركزية على هذا الحال والاهتمام فقط باصلاح  
الولايات . ان ارسال المأمورين والقوميسريّة وغيرهم بألقاب  
متنوعة لا يجدي نفعا ولا يدفع ضررا . ولا ينجم عنه الاّ اضاءة  
الوقت عبثا واستهزاء العالم

اخى : اسرع في معاقبة الذين ارتكبوا الفظائع بحق الارمن  
ايّا كانوا واسرع بالاتفاق مع مبعوثي الامة واركان الدولة في  
اجراء التدابير الجديّة التي تنقذ الدولة من الانقراض ثم اترك  
الاستبداد واجنب سوء الادارة والغرادر ادارة الاراضي السنية وأعد  
املاكها للخزينة واجعل مرتبات جلالتك على قدر تحمل الخزينة  
أخى : اتبع المنهج الذي ابينته لك واعلم انك اذا لم تفعل فانك  
تسوق الدولة والامة من مصيبة الى اعظم حتى تؤدى بها الى الخو  
والانقراض وتثبت في تاريخنا نقطة سوداء لا تحى حتى القيامة .—  
هذا ما أقدمت على كتابته اليك على اوراق متعددة بقلم مكسور  
قياما بحق نعمة الله واستودعته جميعك السلطانية للنظر والعمل به  
ان شاء الله



# فهرس كتاب سر مملكة

صفحة	
٠٣	اهداء الكتاب
٠٤	مقدمة
٠٥	السلطان عبد العزيز
٢٣	امبراطورة فرنسا في الاسنانة
٢٥	الثورة على عبد العزيز
٣٢	سقوط عبد العزيز
٤٧	جلوس مراد
٥٠	آخر ايام عبد العزيز
٥٤	موت مهري هانم
٥٦	حسن الجركسي وهجومه على الوزراء
٦٢	فصل معترض . ماذا جرى في دمشق
٦٩	القصيدة الحائية
٧٠	القصيدة الرائية
٧٣	القصيدة البائية
٧٥	القصيدة الطرابلسية
٧٧	حادثة في دمشق الشام
٨٢	محاكمة مدحت باشا

صفحة

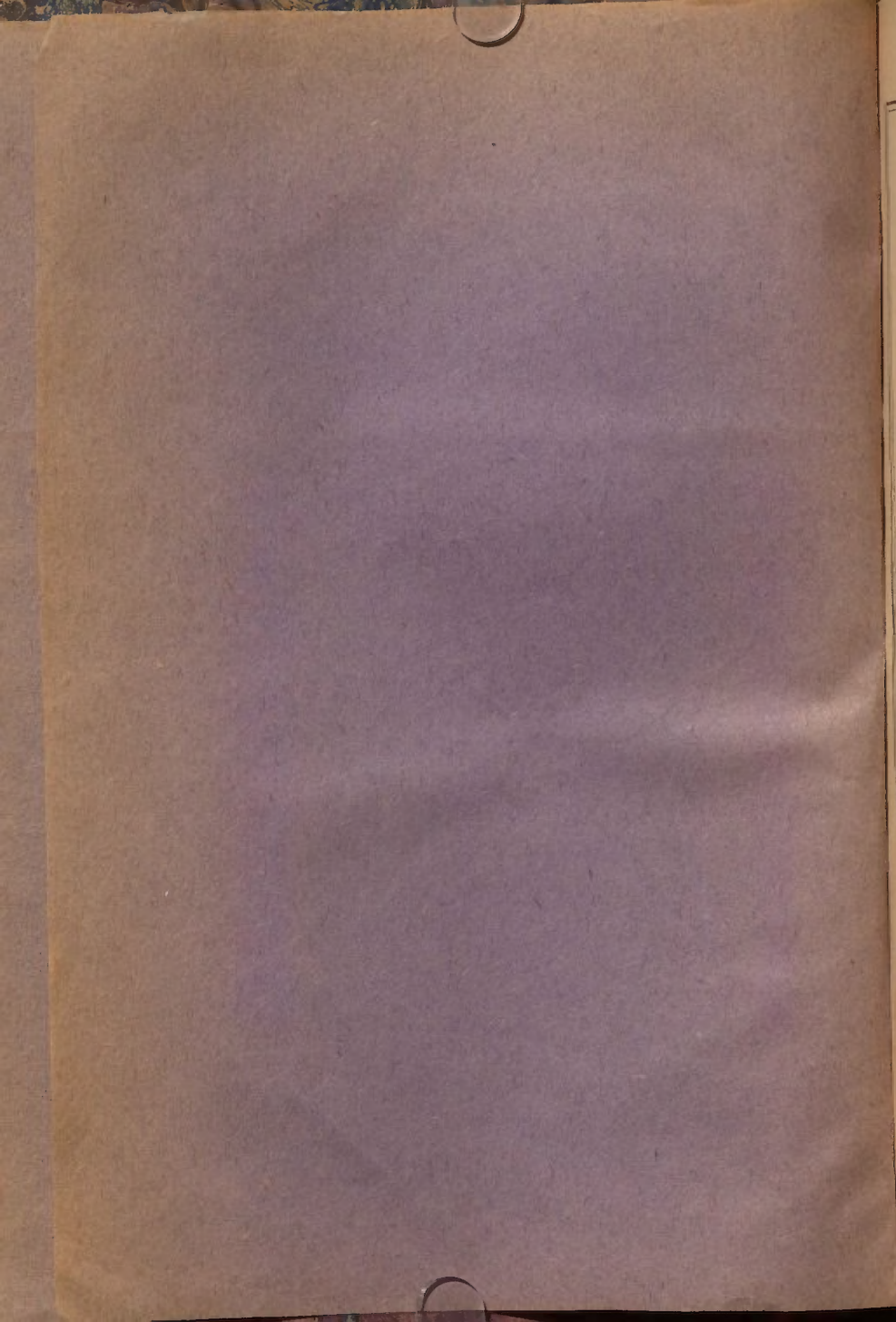
١١٩	السلطان مراد
١٢٤	معاملة عبد العزيز
١٢٨	اجتماع اوريي بمراد
١٣٣	تنصيب السلطان مراد
١٤٢	عبد الحميد الثاني
١٤٣	مفاوضة مع مراد
١٤٧	ايضاح للقاري
١٤٨	مكتوب السلطان مراد للسلطان عبد الحميد



انتهى الجزء الاول وسنشره في طبع الجزء الثاني

مدير المشير

٠١ كودج







Sarkīs, Salīm

Author

...Sirr mamlakah

Title

MC3 .S2459 s 26599

MC3

.S2459 s

26599



